الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جـامــعة المديــة
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

دور العوامل الاجتماعية والنفسية في بناء الملكة اللغوية عند ابن خلدون

مذكّرة تخرج مقدمة لنيل شهادة **الماستر** تخصص تعليمية اللّغة العربية

إعـــــداد الطالــبة:
صبرينة بن علية

إشــراف الأستــاذ:
ميلود عبابسي

السنــة الجامعيـــة: 2019م – 2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

إلى الحضن الأمين والدي وفاءً و عرفاناً.

إلى أمي الحنونبرّاً و إحساناً.

إلى إخواني حبّاً و حناناً.

شكر و امتنان

أقدّمشكر ي الجزيل و امتناني العظيم لأستاذي المشرف

" ميلود عبابسي "

لقبوله الإشراف على البحث و تكفله بمتابعة العمل و تقديم الملاحظات العامة لتجسيد أهدافه حتى عرف النور في هذه الصفحات

دمت نعم الحازمو المتفاني في خدمة اللّغة العربية.

و الشكر موصول إلى أساتذة اللّغة و الأدب العربي جميعاً.

مقدمة

مقدّمة:

إن تعليم اللّغات و تعلمها مسألة ضاربة في أعماق التاريخ، حيث تناولها كثير من العلماء على اختلاف توجهاتهم الفكريةو العلمية، و يرجع ذلك إلى أهمية اللغة في حد ذاتها في التواصلو التبليغ و بناء العلاقات الاجتماعية، كما أكدت الحاجة إلى تعلم اللغات نظراً لاختلاف ألسنة المجتمعات،و اختلاف طبائعهم، و طرق ممارسة عاداتهم وتقاليدهم، و ذلك حينما أصبحت تجمعهم أسباب التجارة و المعاملات و الدين، و قد ظهر الاهتمام باللغة تعليما وتعلّماً عند العرب في كثير من المؤلفات على أيدي علماء أجلاّ ء أمثال: الخليل و ابن جنيو الفارابي،و ابن خلدون الذي تناول هذه المسألة في مقدّمته المشهورة من زوايا عديدة: (اجتماعية، نفسية...).

تكتسي تعليمية اللغات أهمية كبيرة ضمن الحقول المعرفية الأخرى، و من ثم فإن الأمر لا يستدعي الاستعانة بالبحوثو الدراسات الحديثةو المعاصرة و لكن يتطلب الرجوع إلى بعض الأسسو المبادئو النظريات القديمة التي طالما شكلت أرضية صلبة، و مرجعية هامة لا يزال ينهل منها الدارسون سواء في المجال النظري أو المجال التطبيقي بالرغم من التطور الحاصل في ميادين كثيرة، و منه يمكن القول إن ما جاء به ابن خلدون في مقدمته من آراء و تحليلات بخصوص تفسير ظاهرة تعليم اللّغات وتعلمها أمر يستدعي البحثو الدراسة، لهذا ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا كالآتي:

دور العوامل الاجتماعية و النفسية في بناء الملكة اللّغوية عند ابن خلدون

فبعد تصفحنا للمقدمة وجدنا أن ابن خلدون تناول هذين العنصرين في فصل (تعليم اللّغة و تعلُّمها) بإسهاب، مما يستوجب بحثهما لاستخلاص أهم النتائج التي قد يكون استثمارها ضرورياً في المناهج التعليمية الحديثة، أما عن السبب الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع فهو أن تخصص تعليمية اللغات في الجامعة يستدعي البحث في كل ما هو متعلق بالنظريات والتصورات التي تتحدث عن مسألة تعليم اللّغات و تعلّمها، سواء القديمة أو الحديثة.و آراء ابن خلدون فيها فوائد كثيرة تعود بالنفع على العملية التعليمية، لاسيما

في الجانب التطبيقي مما دفعنا إلى فحص هذه الآراء و البحث في ثناياها، بالإضافة إلى وجود أسباب و دوافع ذاتية و هي حبنا للتراث العربي وتعلقنا به، وثقتنا بأنه يشكل مخزوناً هاماً للفكر والثقافة في الوقت الذي نرى فيه معظم الطلبة يميلون في بحوثهم نحو الدراسات الحديثة فقط.

و تتمثل الإشكالية التي يعالجها الموضوع في:

ما هي أهم العوامل الاجتماعية والنفسية المسهمة في بناء الملكة اللغوية وتطويرها في نظر ابن خلدون؟

قد تفرّعت عن هذه الإشكالية الرئيسية إشكالات فرعية منها:

- ما مفهوم اللغة عند ابن خلدون؟ وما موقعها من التعلم؟
- ما دور التنشئة الاجتماعية في تطوير الملكة اللغوية لدى الطفل؟
- إلى أي مدى يمكن للمحيط الاجتماعي أن يسهم في تثبيت الملكة اللغوية في ذهن المتعلم؟
- ما أثر الممارسة للحدث الكلامي وتكرار الفعل في تقويم لسان المتعلم للغة؟
- ما أثر أسلوب الثواب والعقاب في الرفع من مستوى التَّحصيل اللّغوي للمتعلم؟

و نذكّر بأن عناصر الإشكالية المطروحة تُفضي بنا إلى مجموعة من الفرضيات أهمها:

- إن اللغة ظاهرة اجتماعية بالأساس، لذا يُفترض أن تُدرس اللّغة في شقّها الاجتماعي بالدرجة الأولى لما لها من دور هام في عملية التواصل والتبليغ والتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد.
- اعتبار اللغة سلوكاً اجتماعياً، وذلك من أجل اكتشاف أهم العوامل المساهمة في اكتساب ملكة اللغة وتطويرها. ولا شك أن دراسة اللغة من الزاوية الاجتماعية سيفضي إلى نتائج تكشف - دون شك - أسرار هذه الظاهرة.
- يفترض أن تسهم العوامل النفسية أيضا في عملية اكتساب اللغة لإظهار مدى استعداد المتعلم وميله أثناء العملية التعليمية. (السماع الجيد، التكرار، الشدة على المتعلم...إلخ).

وبذلك ارتأينا أن يتضمن هذا البحث فصلين بالإضافة إلى مقدّمة يتم التعريف من خلالها بالموضوع وخاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها، أما الفصل الأول فيحتوي على ثلاثة مباحث: يعالج المبحث الأول مفهوم اللغة عند ابن خلدون وكيفية تحصيل ملكتها، ويعالج المبحث الثاني أهمية الحياة الاجتماعية في بناء النّسق اللغوي للفرد وتطويره، وفي المبحث الثالث يتم التطرق إلى أثر العوامل الاجتماعية في فساد الملكة اللغوية، بالإضافة إلى اكتشاف العوامل التي يمكن أن يوفرها المجتمع للفرد من أجل اكتساب النسق اللغوي و كيفية تطويره في نظر ابن خلدون. ويحوي الفصل الثاني ثلاثة مباحث يتم التطرق في الأول إلى أهمية علم النفس في تطوير الملكة اللغوية، و في المبحث الثاني يتم حصر كل العناصر المتعلقة بعلم النفس التي تطرق إليها ابن خلدون في مقدمته بشأن اكتساب ملكة اللغة وتطويرها، أما المبحث الثالث فيدرس إمكانية الاستفادة من الفكر التعليمي عند ابن خلدون في المناهج التربوية الحديثة وأخيرا خاتمة تتضمن نتائج و اقتراحات للبحث.

و قد فرضت علينا طبيعة هذا البحث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي للخروج _بموجبه_ بمجموعة من النتائج كثمرة للدراسة، لأن عناصر هذا البحث تتمثل في التطرق إلى دراسة الظاهرة اللغوية عند العلامة ابن خلدون، و ذلك بوصفها كما وردت في المقدّمة والقيام بتحليل المعطيات التي تجعل من اللغة ملكة يكتسبها الفرد من المجتمع وتستقر عن طريق مجموعة من العوامل في ذهنه.

و سيتم الاعتماد في هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع التي تناولت العوامل الاجتماعية و العوامل النفسية في بناء الملكة اللغوية أهمها مقدمة ابن خلدون، ومحاضرات في علم النفس اللغوي لحنفي بن عيسى، و الحصيلة اللغوية لأحمد محمد المعتوق و غيرهم، بالإضافة إلى بعض أطروحات الدكتوراه منها: الفكر اللغوي عند ابن خلدون في ضوء علم اللغة المعاصر لباسم يونس البديرات بإشراف عبد القادر مرعي الخليل جامعة مؤتة، الأردن 2007.

تعليمية المفردات اللغوية في مرحلة التعليم الابتدائي الجزائري _ دراسة وصفية تحليلية نقدية _ لعبد السلام بن علية بإشراف الطاهر لوصيف "جامعة الجزائر2"، 2014_2015.

ومن بين أهم الصعوبات التي اعترضت سبيل هذا البحث نجد: قلة الدراسات السابقة في هذا المجال ، حيث لم نعثر _ حسب اطلاعنا _ على دراسات عربية تناولت مسألة تعليمية اللغة بشكل معمق، كما أن المكتبة العربية تخلو من المراجع لتطبيقات نظريات التعلم على المجال التربوي .

و من خلال البحث في هذا الموضوع و معالجة القضايا المتعلقة به و دراسة بعض الجوانب المهمة فيه استطعنا أن نستخلص بعض المواضيع التي نأمل أن تؤسّس لبحوث لاحقة منها: الدراسات المقارنة بين خصائص العربية و غيرها من اللغات الأخرى عند ابن خلدونعلى مستوى البنية، و طر ائق التعليم، و طرق الدلالة ...إلخ.

و في الأخير لا يسعني إلا أن أتقدّم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان للأستاذ المشرف الذي كان عونا و سنداً لي في إتمام البحث.

والله الموفق من قبل ومن بعد.

الفصل الأوّل: العوامل الاجتماعية في بناء الملكة اللُّغوية

المبحث الأول: مفهوم اللُّغة عند اِبن خلدون وكيفية تحصيل ملكتها.

المبحث الثّاني: أهمية الحياة الاجتماعية في بناء النّسق اللّغوي للفرد وتطويره

المبحث الثّالث: أثر العوامل الاجتماعية في فساد الملكة اللّغوية.

المبحث الأوّل:

مفهوم اللُّغة عند ابن خلدون وكيفية تحصيل ملكتها.

المبحث الأوّل: مفهوم اللغة عند ابن خلدون و كيفية تحصيل ملكتها

1/ مفهوم اللُّغة عند ابن خلدون:

اهتم ابن خلدون باللغة نظراً للأهمية البالغة التي تكتسيها و هي تحقيق التواصل بين المجتمعات، وأورد تعريفا لها في مقدمته في بداية الفصل "الخامس والعشرين " بعنوان "علم النحو"، و عرفها قائلا: « اعلم أن اللغة في المتعارف عليها هي عبارة المتكلم عن مقصوده. و تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلا بدَّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها و هو اللّسان و هو في كل أمّة بحسَب اصطلاحاتهم »[1].

يتضمن تعريف ابن خلدون لِلُّغة حسب الدَّارسين جملة من القضايا منها:

أولاً:« اللُّغة هي الوسيلة التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات و تكمن أهميتها في أنها وسيلة التواصل الأولى* بين المتكلم والسامع، و تُيسِّر لكلا الطرفين الطريق للتعبير عن الآراء و الأحاسيس »[2].

و على هذا فإن اللُّغة تُعدُّ وسيلة تواصل و تفاهم بين البشر، تُبيّن مقصود المتكلم سواء من خلال الصوت أو الكتابة، أو من خلال التعبير عن سرائر النفس بالإيماءات أو بحركات اليد... إلى غير ذلك، و هذا ما يوضح أن للّغة وظيفة تعبيرية و أخرى تبليغية تُمكّناها من إبلاغ المقصود و إيصاله إلى الطرف الآخر و ذلك لتيسير عملية التواصل،

---

1 - ابن خلدون عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين : المقدمة ، نسخة محققة لونان بإخراج جديد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(د.ط) ، بيروت، لبنان، 2002، (في علوم اللسان العربي)،ص565 .

* - فالتعبير عن الأحاسيس والأفكار لا يكون فقط بالكلمات والجمل والأصوات، وإنما يكون كذلك بالإشارات والإيماءات وحركات اليد، ونجد بن عيسى حنفي يقول في هذا الشأن :<< ... ولكن التعبير يتخذ صوراً وأشكالاً عدة ، فقد أعبر عن المقصود لا بالكلمات فحسب، بل كذلك بحركات اليد أو بهز الرأس أو بتغيير ملامح الوجه وما إلى ذلك من الوسائل الأخرى>> راجع بن عيسى حنفي، محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (د.تا)، (د.ط)، ص81

2- البديرات باسم يونس: الفكر اللغوي عند إبن خلدون في ضوء علم اللغة المعاصر،أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، عمادة الدراسات العليا 2007 ، ص31 .

«... وكل منهم متوصِّل بلغته إلى تأدية مقصوده و الإبانة عما في نفسه. هذا معنى اللسان و اللغة »[1].

ثانيا:« اِتفاق كل أمَّة على رموز اِصطلاحية معينة لإقامة عملية التواصل و التفاهم "فاللسان في كل أمة بحسب اِصطلاحاتهم"، و بذلك يعلل ابن خلدون سبب تمايز اللغات البشرية فيما بينها ، ومَرَدُّ هذا التَّمايز إلىخِتلاف هذه الرُّموز الاِصطلاحية، فهي ترتبط بمعانٍ معينة لدى كل قوم »[2].

فمثلا نحن نعيش في مجتمع عربي نقول (الكرسي) بخلاف الفرنسيين الذين يطلقون عليه مصطلح **La Chaise**، كذلك نحن نقول: الأب في العربية أما في الفرنسية فيسمونه **Le Père**. فالصور الذهنية التي نكوّنها عن هذه المصطلحات لا علاقة لها بالحروف أو الأصوات المُركّبة منها، و إنما جاء ذلك نتيجة تواضع و اِتفاق كل قوم، ولا يجوز أن نُعبِّر عنها بمصطلحات أو رموز أخرى لأن ذلك يؤدي إلى اِلتباس في المفاهيم.

ثالثا:« إنها تُستعمل للتعبير عن مواقف الإنسان من الظروف المحيطة به، فهي بالتالي عمل عقلي أو فعل إنساني يقوم بتأديته عبر لسانه »[3]،« و تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام »[4].

نرى هنا أن ابن خلدون قد خصّ اللّغة بالجهاز النّطقي في الإنسان دون وسائل التعبير الأخرى (كالإشارات و الإيماءات) التي يشترك فيها الإنسان و الحيوان. فهو يُفرِّق بين الاِستعمال اللغوي الخاص بالمتكلم، و بين البحث اللغوي الخاص بالظواهر*.

1– ابن خلدون : المقدمة ، (في أنّ لغة أهل الحضر والأمصار قائمة بنفسها مخالفة للغة مضر) ، ص 578 .

2- البديرات باسم يونس : الفكر اللّغوي عند اِبن خلدون في ضوء علم اللّغة المعاصر ، ص 31 .

3- المرجع نفسه ، ص 32 .

4- اِبن خلدون: المقدّمة، (في علوم اللسان العربي)، ص 565 .

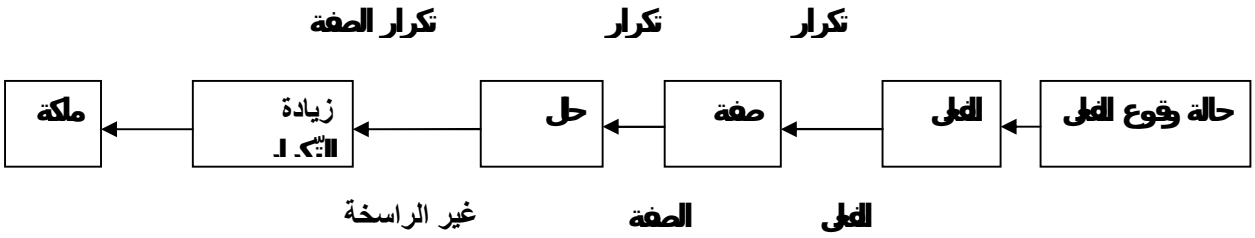
*- "...فالاِستعمال من اِختصاص المتكلم الذي يحاول تطبيق معايير معينة وإن كانت غير واضحة في ذهنه أحياناً. وأما البحث اللغوي فهو تفتيش واِستقراء للتوصل إلى تلك القواعد، فالمتكلم يعتمد على الطريقة المعيارية والباحث يستعين بالطريقة الوصفية " . راجع بن عيسى حنفي، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 14.

و من خلال هذا يتبين لنا أن ابن خلدون نظر إلى اللغة من زاوية اجتماعية فهي خاضعة للمجتمع كونها وسيلة تحقق التواصل بين أفراده ولا تكون إلا داخله، و يظهر هذا جلياً من خلال تأثير المجتمع بمتغيراته وتعقيداته و نسيجه وعاداته وتقاليده في الاستعمال اللغوي.

2/ مفهوم الملكة اللُّغوية عند ابن خلدون:

يُعرِّف ابن خلدون الملكة اللُّغوية قائلاً: « اِعلم أن اللُّغات كلّها ملكات شبيهة بالصناعة(...) والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أوّلاً و تعود منه للذات صفة، تتكرّر فتكون حالاً ومعنى الحال أنها صفة غيرُ راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة »[1].

و بهذا فإن الملكة عند ابن خلدون تحدث على النحو الآتي:



مخطط توضيحي لكيفية حدوث الملكة[2]

و يُصنف ابن خلدون الملكة إلى قسمين:

-« **ملكة فطرية:** ويُصطلح عليها بالجِبِلَّة.

- **ملكة صناعية:** ويُصطلح عليها بالصناعة، مُفرقاً بينهما في الحدوث والحصول، بحيث إن الأولى موجودة في الفرد بالفِطرة (...).

أما الثانية فإنها تحدثُ بالمران و الممارسات وهذه هي الصِّناعة»[3]، ويُبيِّن ذلك في موضع آخر قائلاً: « و الملكات اللّسانية كلها إنما تُكتسب بالصناعة »[4].

1- ابن خلدون: المقدمة، (فيأنّ اللّغة ملكة صناعية) ، ص 574 .

2- حدّاد فتيحة : ابن خلدون وآراؤه اللّغوية والتّعليمية "دراسة تحليلية نقدية " ، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2011، ص 134 .

3- المرجع نفسه ، ص 17 .

4– ابن خلدون: المقدمة، (في صناعة الشعر ووجه تعلمه)، ص 588 .

3/ كيفية تحصيل الملكة اللُّغوية عند ابن خلدون:

يمكن تحصيل الملكة اللّغوية عند ابن خلدون بعناصر تتمثّل فيما يلي:

أولاً/ السَّماع: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ »[1].

يقول ابن خلدون: « و السَّمع أبو الملكات اللّسانية»[2]. و يعني بقوله: إن المصدر الأساس لاكتساب اللّغة عند الفرد هو السّماع، فالفرد عندما ينشأ في وسط يتكلم العربية السَّليقة سيأخذها عنهم لا محالة دون خضوعه لعملية تَعلُّم موجّهة مقصودة، فإنه يسمع المفردات والتَّراكيب في سياقاتها المتعددة فتترسَّخ بعدها مباشرة ويُثبتُ هذا بقوله: «إلاّ أن حصول الملكات عن المباشرة (...) أشدّ استحكاماً وأقوى رُسوخاً »[3].

و خير دليل على أهمية السَّماع الأبكم الذي لم يتكلم قط لا لشيء إلا لأنه لم يسمع صوتاً أبداً بالرغم من سلامة باقي أعضاء النّطق لديه. و أكّد ابن خلدون على أهميته في مواقفَ أخرى بما يلي: «... فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللّغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله (...) كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها (...) ثمّ لا يزال سماعهم لذلك يتجدد (...) إلى أن يصير ذلك ملكة و صفة راسخة و يكون كأحدهم »[4].

فالفرد في نظر ابن خلدون يكتسب ملكة اللُّغة من محيطه بعد سماعه كلامهم حتى تترسّخ في ذهنه، كما أن فسادها يعود إلى اللّحن في القول و اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم. و يؤكد هذا بقوله: «ثمّ فسدت الملكة لمُضَر بمخالطتهم الأعاجم »[5].

1- سورة النحل، الآية 78.

2- ابن خلدون: المقدمة، (في علوم اللسان العربي)، ص 566 .

3- المصدر نفسه، (في أن الرحلة في طلب العلوم و لقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم)، ص 559 .

4 - المصدر نفسه، (في أن اللغة ملكة صناعية)، ص 574 .

5 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

ويقول أيضاً: « صار يسمع عن المقاصد كيفيات أخرى* غير الكيفيات التي كانت للعرب (...) ويسمع كيفيات العرب أيضاً ؛ فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه، فاستحدث ملكة ناقصةً عن الأولى وهذا معنى فساد اللّسان العربي »[1].

ثانيا/ الفهم: السّماع وحده غير كافٍ لحصول الملكة اللّغوية إذ لا بُدَّ من إجراء عمليات عقلية (ذهنية) بغرض تحليل المسموع ثمّ استيعابه فيحدث بذلك الفهم، ويقول ابن خلدون في هذا الشأن: «وإنّا غفلةَ أهلِ بلادنا في أن يُؤخذَ الصّبيُّ بكتابِ اللّه في أوامره، يقرأُ ما لا يفهَمُ وينصبُ في غيرِهِ أهمُّ عليهِ منهُ »[2]. فابن خلدون هنا ينكر هذا المذهب الذي كان سائداً في تعليم الولدان، و الذي كان يبدأ بتحفيظ القرآن دون فهمه، فهو يدعو إلى فهم واستيعاب المعطيات و تحليلها أولاً ثم حفظها، و هذا سبب لحصول الملكة اللغوية.

ثالثاً/ التّكرار: إلى جانب عناصر تحصيل الملكة اللّغوية السّالفة الذّكر عند ابن خلدون أضاف عنصراً هامّاً ولا بُدَّ منه لأنه بوجوده تتحقق الملكة «...فالملكات لا تحصل إلاّ بتكرار الأفعال (...)ثمَّ يزيد التّكرار فتكون ملكة راسخة أي صفة راسخة »[3]، ويؤكّد أيضاً هذا في موضع آخر بقوله: «وأيسرُ طرق هذه الملكة فتق اللّسان بالمحاورة والمناظرة(...)فهو يُقرّب شأنها ويحصل مرامها»[4]، فأفضل السُّبل لتحصيل هذه الملكة رياضة اللّسان عن طريق الدُّربة المستمرّة والمِران الدّائم لأنّهما يُسهِّلان عملية حصُول الملكة ويكون ذلك بالحوار والمناظرة.

رابعاً/ الحفظ وجودة المحفوظ: يرى ابن خلدون أنّ تحصيل ملكة اللّغة تكون بكثرة الحفظ، حفظ القرآن الكريم والأحاديث النّبوية وكلام العرب والسّلف وأشعارهم «... ووجه التّعليم

---

* - الكيفيات الأخرى : يقصد بها التأديات التي كانت تصدر من غير العرب، أي الأعاجم الذين دخلوا الإسلام في إطار الفتوحات .

1- المصدر السابق، الصفحة نفسها .

2_ المصدر نفسه، (في تعليم الولدان و اختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية في طرقه)، ص 558.

3- المصدر نفسه ، ص 574 .

4- المصدر نفسه ،في أنّ تعليم العلم من جملة الصّنائع) ، ص 414 .

لمن يبتغي هذه الملكة و يروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن و الحديث، و كلام السّلف، و مخاطبات فحول العرب في أسجاعهم»[1]. و بهدف بيان أهمية الحفظ و الإقناع به عمد ابن خلدون إلى تقديم دليل من الواقع الاجتماعي في حياة المجتمع المسلم فقال، «... و أهل الأندلس أقرب منهم إلى تحصيل هذه الملكة بكثرة معاناتها وامتلائهم من المحفوظات اللُّغوية نظماً ونثراً »[2]، فابن خلدون يعطي مثالاً على أهل الأندلس في محافظتهم على علوم الأدب عامّة و على اللسان العربي خاصّةً بحفظهم للكلام الفصيح فكان شأن الملكة لديهم بالغ الأهمية.

خامساً/ الاِستعمال اللُّغوي: الحفظ لا يكفي لتحصيل ملكة الكلام إذ لا بُدّ من الاِستعمال اللُّغوي، وهو أن يستثمر المتعلّم ما حفظ وفهم من خلال إنتاجه للعبارات والتّراكيب ممّا يُكوِّن لديه أسلوب الإبداع والاِبتكار، ويقول اِبن خلدون في هذا الصّدد: «..ثمّ يتصرّف بعد ذلك في التّعبير عمّا في ضميره على حسَب عباراتهم، وتأليف كلامهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم ، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاِستعمال، ويزداد بكثرتهما قوّة ورسُوخاً »[3]، ويقول مؤكّداً على مدى أهمية الحفظ وكثرة الاِستعمال في جودة المقُول: «... وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاِستعمال تكون جودة المَقُول المصنوع نظماً ونثراً »[4]. فالعلاقة بين المَقُول والمحفوظ علاقة تلازمية فإذا كان المحفوظ رديئاً، يكون المَقُول على منواله أمّا إذا كان جيّداً فيتبعه كذلك، كما ركّز على عامل الكم فكثرة الحفظ الجيّد تُنمّي ملكةً قوية، و بالاستعمال ترسخ الملكة أكثر.

4/ الفرق بين الملكة و الصّناعة:

لقد ميّز اِبن خلدون بين الملكة و صناعة العربية فهو يقول: « ذلك أن صناعة العربية إنّما هي معرفة قوانين هذه الملكة، و مقاييسها خاصّة، فهو علم بكيفية، فليست

1- المصدر السابق، (في تعلم اللسان المضري)، ص 579.

2- المصدر نفسه، (في أن أهل الأمصار على الإطلاق قاصرون في تحصيل هذه الملكة اللسانية التي تُستفاد بالتعليم ومن كان منهم أبعد عن اللّسان العربي كان حصولها له أصعب وأعسر) ، ص 584 .

3- المصدر نفسه،ص 579.

4- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

نفس الملكة و إنّما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصّنائع علما ولا يحكُمها عملاً»[1].

ويقدّم أمثلةكثيرة يفرّق فيها بين الملكة و الصّناعة مثل أن يقول: «... بصير بالخياطة غير محكم لملكتها (..)الخياطة هي أن تُدخِل الخيط في خِرتِ الإبرة، ثم تُغرزها في لِفقَي الثوب مجتمعين، و تخرجها من الجانب الآخر بمقدار كذا ثم تردها إلى حيث ابتدأت (...) ثم يتمادى على وصفه آخر العمل و يعطي صورة الحبك و التثبيت (...) و هو إذا طولب أن يعمل ذلك بيده لا يحكم منه شيئاً »[2]، و يقول أيضا: « وكذا نجد كثيرا ممّن يُحسن هذه الملكة ويُجيد الفنّين من المنظوم والمنثور، وهو لا يُحسن إعراب الفاعل من المفعول، و لا المرفوع من المجرور، ولا شيئاً من قوانين صناعة العربيّة. فمن هنا يُعلمُ أنّ تلك الملكة هي غير صناعة العربيّة، وأنّها مستغنية عنها بالجُملة »[3]. ويستدلّ إبن خلدون أيضا على ذلك بقوله: « وهكذا العلم بقوانين الإعراب مع هذه الملكة في نفسها، فإن العلم بقوانين الإعراب، إنّما هو علم بكيفية العمل وليس هو نفس العمل»[4].

نستخلص من هذه الأمثلة أن ابن خلدون قد شرح الفرق بين الملكة و الصناعة بمثال حسي إذ اعتبر من لا يستخدم اللغة و هو يعرف قوانينها كمن يعرف قوانين الخياطة معرفة نظرية فيصف ما ينبغي القيام به في الصناعتين، لكن إذا طولب منه أن يطبق معرفته النظرية يعجز في تطبيقها، فصناعة العربية هي أن يمتلك المتعلم قوانين اللغة من نحو و صرف ، والملكة هي معرفة استخدام تلك القوانين وليست القوانين في حدّ ذاتها وهذا ما يبيّن لنا أن الملكة هي غير صناعة العربية و أنها مستغنية عنها بالجملة.

1 _ المصدر السابق ، الصفحة نفسها

2 _ المصدر نفسه، الصفحة نفسها

3 _ المصدر نفسه ،(في أن ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية و مستغنية عنها في التعليم)، ص 580 .

4 _ المصدر نفسه، الصّفحة نفسها .

المبحث الثّاني:

أهمّية الحياة الاجتماعية في بناء النّسق اللُّغوي للفرد وتطويّره

المبحث الثّاني: أهمية الحياة الاِجتماعية في بناء النّسق اللّغوي للفرد وتطويره

يُعرف المجتمع بأنه: « مجموعة أفراد تربطهم علاقات منظّمة وخدمات متبادلة وتسودهم روح عامّة وتقاليد مشتركة يخضعون لها جميعاً، فللمجتمع سلطان على أفراده كالأسرة والأمة »[1].هذه العلاقات والخدمات المتبادلة والعادات والتقاليد لا تتمّ إلاّ بالاِتصال والتفاعل بُغية تحيق الاِنصهار الاِجتماعي. «نعني بالاتصال أو التفاعل الاجتماعي هنا جميع أشكال الاحتكاك والتّواصل التي تفرضها العلاقات الاِجتماعية الإنسانية و تدعو لها الأغراض الحياتية أو المعيشية للفرد والجماعة وتستدعي التّخاطب واستخدام اللّغة فيإطارها اللّفظي أو الرّمزي العام، بما في ذلك الأغراض التربوية والتّعليمية.كما تشمل أنواع الاِتصال الاِجتماعي والثّقافي المباشر الذّي يلتقي فيه الإنسان مع غيره وجهاً لوجه ويختلط به اِختلاطاً فعليّاً حيّاً ويُبادله الحديث أو الحوار مشافهةً.والاِتصال غير المباشر الذي تتم فيه المشاهدة أو يتمّ التخاطب أو هما معًا من طرف واحد، ولكن عن طريق واسطة معيّنة »[2]. فالاتصال هو العملية التي تنتقل بواسطتها المعلومات، و اعتبرت عملية الاتصال هذه بفرعيها المباشر و غير المباشر طريقا للتعايش الاجتماعي و سبيلا لاستمرارية الحضارة.

أوّلاً/الاِتّصال الاِجتماعي المباشر:

« يبدأ الإنسان بالاحتكاك و الاختلاط بغيره من أبناء جنسه منذ المراحل الأولى من حياته، تدفعه لذلك طبيعته و حاجته إلى الدّفاع عن نفسه و توفير أسباب

1- المعجم الفلسفي ، مجمع اللّغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية للنّشر، (د.ط)، 1983، ص 171 .

2- المعتوق محمد أحمد ، الحصيلة اللّغوية أهميتها - مصادرها - وسائل تنميتها ، مجلة عالم المعرفة ، العدد 212 ، الكويت 1996 ، ص 83

حياته وتلبية رغباته وإشباع طائفة من غرائزه. يبدأ بالاتّصال الوثيق بأبويه* وأفراد أسرته، ثمّ بأهل محيطه وأفراد مجتمعه بمختلف فئاتهم ومستوياتهم وطبقاتهم الاجتماعية والثّقافية و على اختلاف أعمارهم و أجناسهم** وتظلّ دائرة اتّصاله تتّسع شيئاً فشيئاًومع مرور الزّمن وتعدّد أغراض الحياة وتعقّدها واتّساعها وعن طريق الاتّصال يكتسب لغته الأولى إذا توافر لديهالاستعداد الفطري لاكتسابها »[1].

يتّضح لنا جليّاً أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية أقامها و أوجدها المجتمع وتفنّن في أساليب استعمالها من أجل بسط التّفاهم و التّعايش، فاللغة _بكلّ تأكيد _ مكانها المجتمع، إنّه مقرّها و مستودعها، إذ لا يمكن بناء مجتمع دون استعمال اللّغة، فأفراد المجتمع يكسبون اللُّغة و قواعدها وطرق استخدامها / مقامات استعمالها / للتّعبير عن مواقف معيّنة، و هذا ما كان يقصده ابن خلدون حينما انبرى يقول: «... فإذا حصلت الملكة التّامة في تركيب الألفاظ المفردة، للتّعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التّأليف الذّي يُطبّق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلّم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده، وهذا هو معنى البلاغة »[2].ونفهم من هذا الكلام أن اللّغة أساس مهم لاستقرار الحياة الاجتماعية، وهي ضرورة لا غنى عنها، لأنّها أساس لوجود التّواصل في هذه الحياة، وأساس لتوطيد سُبل التّعايش فيها ، فهي وسيلة الفرد للتّعبير عن حاجاته ورغباته وأحاسيسه ومواقفه، وهي أداته للتّخاطب والتّفاهم مع الآخرين وتبادل

* إنّ أول ما يحتكّ به الإنسان بعد ولادته من بني جنسه قصد اكتساب اللّغة هما أبواه وهذا على حدّ قول بن عيسى حنفي "..لأنّ اكتساب اللّغة مرتبط بالأم فهي التي تناغي طفلها وتدرّبه على الأصوات ، حتّى يستوي لسانه وتستقيم مخارج حروفه على الوجه الصّحيح الذّي تعارفت عليه البيئة " . راجع بن عيسى حنفي ، محاضرات في علم النّفس اللّغوي ، ص 139 .

** -بعد احتكاك الإنسان في مراحله الأولى بأبويه ، سيتواصل بعدها مع أفراد محيطه ومجتمعه كباراً وصغاراً وبمختلف مستوياتهم ، وقد أثبت ابن خلدون هذا الأمر في مقدّمته فيقول : "... فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللّغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم ". راجع ابن خلدون ، المقدّمة ، (في أن اللغة ملكة صناعية)، ص 574 .

1- المعتوق أحمد محمّد ، الحصيلة اللّغوية ، أهميتها _مصادرها _ ووسائل تنميتها ، ص 83 ، 84 .

2- المرجع نفسه، ص 84.

الأفكار والآراء والمشاعر بينهم، وطريقة إلى فهمهم وتحسّس أذواقهم، وسبيله لمعرفة مذاهبهم ووسائل التأثير فيهم، و إيجاد العلاقات وبناء الرّ وابط وتحقيق سبل التّعاون والتّكامل معهم وبذلك تصبح وسيلة لتوفير الحماية الاِجتماعية والرّعاية وبسط الأمان والعيش في يُسر وطمأنينة وهدوء بين أفراد المجتمع، كما تصبح عاملاً مهمّاً به تتحقّق منافعه ومقاصده وتسهّل سُبل تنشئته وتُيسّر أمور عيشه في إطار مجموعة بشرية متلاحمة،تظلو ّ لغة هذا الإنسان في تنامٍ وتطو ّر مستمر ّين، مادام اِتّصاله بأفراد مجتمعهمستمرّاً متطوّراً نشطاً مرناً.فكلّما زادت وتوثّقت وتنوّعت وتعدّدت علاقاته الاِجتماعية كانت مساحة اللّغة التي يكتسبها أوسع وأكبر، بينما تضيق هذه المساحة كلّما مال إلى العزلة أو قل نشاطه الاِجتماعي »[1].إن تطوّر اللّغة يكون بحسَب عدد متكلّميها كما يرتبط تطو ّرها أيضا باِختلاط ومجاورة الأفراد بعضهم بعضاً، والتّواصل الدّائم بينهم، عكس الأفراد الذّين يعيشون في بوتقة العزلة والاِنطواء، فتختفي لغتهم وتُنسى

ى.لذلك فالاِنفتاح على المجتمع له أثر كبير في اِتّساع ونمو وتطوّر اللّغة، ومن الثّابت إذاً «أنّ اكتساب اللّغة علامة على أنّ الطّفل أخذ يتبوّأ مكانه في مجتمعه، والشّرط الأساسي لحصوله على تلك اللّغة هو التّعاون الذّي ينشأ بين الطفل و الرّاشد، والتّماس المتواصل بينهمابحيث إنّ الر ّاشد يأخذ بيد الطفل لكي يفتح عينيه على عالم الموجودات، فيتعامل معها ويستخدمها في ما يعود عليه بالنّفع و الفائدة »[2].

تساعد اللّغة الفرد على تعديل سلوكه لكي يتلاءم مع المجتمع، كونها تزو ّده بعبارات تناسب كلّ مقام، وبعد تزويده بهذه العبارات ومعرفته أين يستعملها فإنه يحاول أن يُخضع سلوكه لمقتضيات المجتمع، وبالتّالي فإنّه لا وجود للُّغة خارج بُنية

1- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2- بن عيسى حنفي ،محاضرات في علم النّفس اللّغوي، ص 142 .

المجتمع، فهو المصدر الأوّل لها ولمفرداتها ولتراكيبها. «كما أنّ طبيعة الصوت نفسها تحدّد نوع ذلك الفرد، فيما إذا كان طفلاً أم بالغاً، ذكراً أم أنثى، شاباً أم شيخاً (...)بالإضافة إلى ذلك فإن طبيعة الصّوت يمكن في كثير من الأحيان أن تحدّد موقف الآخرين من صاحب ذلك الصّوت فمن الأصوات ما هو حلو الجرس محبّب إلى النّفس، ومنها ما هو بغيض مكروه منفّر (...) وكثيراً ما يكون الصّوت وحده كافياً أن يدفعنا إلى نوع معيّن من السّلوك كسماع صوت الفتاة التّي نحبّها أو الابن الذّي ننتظر وصوله بفارغ الصّبر. فكلّ من هذه الأصوات يدفعنا إلى سلوك يختلف قليلاً أو كثيراً عن غيره »[1]. يقول الشّاعر الأحيمر السّعدي [*]:

عوى الذّئب فاستأنستُ بالذّئب إذ عوى وصوّت إنسان فكدتُ أطير.

فالمقصود بالصوت هنا: إصدار الصّوت البشري والذّي له دور مهم في المجتمع فهو وسيلة للتعبير عن العاطفة وأداة للتّحاور بين النّاس،فهو بدوره يحيلنا إلى أهمية السّماع.

ثانياً/ الاتّصال الاجتماعي غير المباشر:

يرى الدارسون أن الاتصال الاجتماعي غير المباشر يتحقق بواسطة وسائل الاتصال الحديثة المتنوعة فهي بدورها تعمل على تنمية المحصول اللغوي، فاللغة في المجتمع لا تكتسب فقط باختلاط الفرد مع بني جنسه واتصاله المباشر بهم وإنما يتعدّى ذلك إلى وسائل الاتّصال المختلفة(كالهاتف، والتلفزيون، والراديو، والمذياع، والسينما)، ويشير أحمد المعتوق إلى هذا بقوله:« إذا كان الإنسان في الماضي يتّصل بأناسه في محيطه الذّي يعيش فيه، ويختلط بهم في وقت لُقياه معهم وفي

1_خرما نايف، أضواء على الدّراسات اللّغوية المعاصرة ، مجلّة عالم المعرفة، (ط.2)، الكويت ، سبتمبر1978، ص 223 .

*_ الأحيمر السّعدي: الأحيمر بن فلان بن حارث بن يزيد السّعدي بن تميم من شعراء العصر العبّاسي ، توفي حوالي 170 هـ / 787م ، له قصيدة مشهورة واحدة المذكور بيتها الأوّل أعلاه . (نقلاً عن موقع ويكيبيديا (https://ar.m.wikipedia.org)، 8/6/2020، 11:52 .

أماكنَ خاصّة يرتادونها أو يَرِدونَ إليها ولا يتجاوز ذلك فإنّه في الحاضر يستطيع أن يلتقي بمن يشاركه في اللّغة أنّى شاء ويتّصل بفئات من فصحاء قومه ومتكلّميهم كلّما أراه إن لم يقصدهم قصدوه وإن لم يطرق أبوابهم طرقوا بابه »[1]، فهو يثمن دور وسائل الاتصال إذ يعتبرها أنها تحقّق إتّصال النّاس بعضهم ببعض عن بُعد وعن قُرب، وتُكسبهم الصّيغ والتّراكيب علماً أنّ هذه التّراكيب والصّيغ يختلف إكتسابها من الناس عندما يلتقي بهم وجها لوجه، فهي تحقّق التّعامل الاجتماعي غير المباشر. وفي إثر هذا يقول مصطفى مندور: « يلحظ اللّغويون عودة القيادة المؤثّرة على اللّفظ المنطوق، وذلك منذ عرف الإنسان أجهزة الاتّصال الصّوتي كالتليفون والرّاديو وأجهزة الإعلام المماثلة. ومن جديد يقف الإنسان متوجّساً أمام الطّاقة التي تمتلكها تلك الأجهزة لتحويل أحاسيس النّاس، بل ولتحويل مواقفهم السّلبية إلى طاقات إيجابية بنائية أو مخرّبة »[2].

يختلف أثر وسائل الاتّصال المشار إليها سالفا في بناء وتحصيل ملكة اللّغة فمنها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي في بناء وتحصيل اللّغة، فمن الإيجابيات أنّها تعمل على إيصال الأحاسيس وتبادل الكلام بين النّاس أمّا سلبياً فإنّ سوء استخدامها يؤثّر في تنمية النّسق اللّغوي للفرد وذلك باستعمال اللّغة العامّية الهجينة ممّا تنعكس على الفرد سلباً فتتكوّن لديه لغة ضعيفة متدنّية المستوى، لأنّ هذه الأجهزة، أجهزة إعلامية بالدّرجة الأولى توصل أخباراً متنوّعة (سياسية، ثقافية، اجتماعية...) و تخاطب النّاس بمستوياتهم وأعمارهم وفئاتهم (المتعلّم، الأمّي، المثقّف، غير المثقّف، الكبير، الصّغير) فهذا ما جعلها تستخدم اللّغة البسيطة لكي يفهمها عامّة النّاس، و هي محدودة النّوع و الكم. كما يشكّل ذلك خطراً على اللّغة

1_ المعتوق أحمد محمد، الحصيلة اللغوية ، أهميتها_ مصادرها_ وسائل تنميتها، ص86 .

2- مندور مصطفى : اللّغة بين العقل و المغامرة، منشأة المعارف، (د.ط)، الإسكندرية، مصر 1974، ص 37، 38 .

و لاسيما على مستوياتها (الصوتي الصّرفي، التّركيبي، الدّلالي) بعدول بعض الحروف عن مخارجها الأصلية، و تغيير دلالات بعض الألفاظ و التّراكيب، فيؤدّي هذا حتماً إلى خلق لغة جديدة بمظاهر جديدة بعيدة كل البعد عن العربية الفصحى بقوانينها المتعارف عليها .

المبحث الثّالث:

أثر العوامل الاجتماعية في فساد الملكة اللّغوية

المبحث الثالث: أثر العوامل الاجتماعية في فساد الملكة اللّغوية

توجد مجموعة من العوامل ذات الطابع الاجتماعي و التي تتسبب في فساد الملكة اللغوية عند الأفراد من منظور ابن خلدون، نعرضها فيما يلي:

أوّلاً/ الاختلاط و العزلة:

تأثّر تطوّر اللّغة العربية باختلاط و احتكاك العرب بغيرهم، وجاء هذا الاِختلاط نتيجة الفتوحات الإسلامية، ففسدت بذلك ملكة اللّغة ويؤكّد اِبن خلدون هذا بقوله: « فلمّا جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطاب الملك، الذّي كان في أيدي الأمم والدّول، وخالطوا العجم، تغيّرت تلك الملكة بما ألقى إليها السّمع من المخالفات التي للمستعربين. والسّمع أبو الملكات اللّسانية»[1]، فكان هذا الاِختلاط عاملاً في إفساد السّلائق اللّغوية لأنّ لغة التّخاطب لم تبقِ اللّغة التي كان العرب يتخاطبون بها «... هذه الملكة لمُضَر ثمّ فسدت بمخالطتهم الأعاجم، وسبب فسادها أنّ النّاشئ من الجيل، صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب (...) ويسمع كيفيات العرب أيضاً، فإختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه، فإستحدث ملكة وكانت ناقصةً عن الأولى، وهذا معنى فساد اللّسان العربي»[2]،ونشأ أيضاً عنهذا الاِختلاط تغيّر بعض الأحكام الإعرابية والصّوتية للّغة، فالمتحدّث أصبح لا يلتزم بحركات الإعراب اِلتزاماً صارماً ولا يُراعي قواعد اللّغة مُراعاة دقيقة ولم يقتصر هذا اللّحن على لغة الشّارع بل تعدّاها إلى لغة الشّعر والنّثر التي كانت تجري على ألسنة الأدباء والشّعراء «... ثمّ فَسُد اللّسان العربي بمخالطتها في بعض أحكامه وتغيّر أواخره، و إن كان بقي في الدّلالة على أصله، وسُمّي لساناً حضرياً في جميع أمصار الإسلام »[3].

1- اِبن خلدون : المقدّمة ، (في علوم اللسان العربي)، ص 566 .
2- المصدر نفسه ، (في أن اللغة ملكة صناعية)، ص574 .
3- المصدر نفسه، (في لغات أهل الأمصار) ص360 .

ومن بين أمثلة الاِختلاط وآثاره: «... كثرة الكلمات العربية في اللّغة الإسبانية نتيجة لفتح العرب إسبانيا وإقامتهم بها قروناً، ومنه ما في العربية الفصحى منذ الجاهلية من كلمات حبشية ورومية وسواها لما كان من اِتّصالات مختلفة الوسائل بين العرب وبين أصحاب تلك اللّغات. والدّخيل الفارسي قد اِزداد في العربية بعد الإسلام خاصّة ثمرة لاِزدياد الاِحتكاك بين العرب والفرس، والفارسية أخذت من العربية بعد الإسلام وكان من أظهر ما استعارته مصطلحات علمية ودينية، وكثر الدّخيل اليوناني في العربية لما نقل العرب إلى لغتهم فلسفة اليونان وعلومهم، و في العّاميات العربية الحديثة كلمات تركية دخلتها بعد أن آلت الخلافة الإسلامية إلى العثمانيين واِستمرّت فيهم قروناً، كما أن فيها كلمات أوروبية مختلفة الأصول وإن غلب أصل هنا وآخر هناك نتيجة الاِستعمار الأوروبي للعالم العربي الحديث »[1].

كما أنّ للعزلة تأثيراً على فساد الملكة اللّغوية لأنّ الإنسان كلّما مال إلى العزلة كلّما كانت الذّخيرة أو الحصيلة اللّغوية لديه قليلة وتُصبح أقلّ تداولاً واستعمالاً، ومن ثمّ تكون فاعليتها ضئيلة، كما تؤدّي أيضاً إلى التقليل من مهارات الفرد وضعف قدرته على التّواصل مع النّاس«... فجهل الإنسان بلغته أو قلّة محصوله من مفرداتها وصيغها يقلّل من مهاراته ويُضعف قدرته على التّواصل مع الآخرين، وضعف قدرته على التّواصل معهم يؤدّي إلى قلّة ما يكتسبه منهم من تجارب ومعارف وخبرات ويقلّل من قابليته على التّعايش وتبادل المشاعر والمنافع معهم، وقد يؤدّي إلى اِعتزالهم أو النّفور منهم ونفورهم منه، فالمرء إذا عجز عن الإفضاء بمكنون صدره (...) وقصّر في الإفصاح عن رغباته (...) وانطوت شخصيته وتعقّد سلوكه وربّما قاد ذلك إلى ما لا تحمد عقباه »[2]. نعطي مثالاً عن الأشخاص المصابين بمرض التوحد التي تكون عملية النمو لديهم متأخرة، ما يعيق

1- السّعران محمود : اللّغة والمجتمع رأي ومنهج ، (ط.2)، الإسكندرية، مصر، 1923، ص 177 .

2- المعتوق أحمد محمد : الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها ، ص 310

تفاعلاتهم الاجتماعية في المدرسة أو العمل، وهذا ما جعلهم يفتقرون إلى ملكة الاكتساب و التحصيل كغيرهم من الأشخاص العاديين

ثانياً/ الازدواجية اللّغوية:

تُعتبر الازدواجية من الظواهر اللّغوية التي تشكل خطراً على اللغة الأم كونها تمزج بين مستويين للّغة الواحدة، أحدهما فصيح له قواعد وقوانين ثابتة يستعمل عند الطبقة المثقفة و الآخر عامّي للتعامل اليومي بين الناس، و هي لا تختص باللغة العربية فقط و إنما بجميع اللغات، « فظاهرة الازدواجية اللّغوية ليست خاصّية تنفرد بها اللّغة العربية دون غيرها من اللّغات، فلقد تمّ رصدها في عدّة لغات بدءاً من اليونانية القديمة. ويُقصد بها: وجود نظامين / نوعين لغويين مختلفين في مجتمع ما تجمع بينهما أواصر قربى وعلاقة نسب (كأن تكون من باب علاقة الأصل بالفرع) »[1]. و هي في حقيقتها لا تظهرفي مستوى لغوي واحد وإنما تتصل بسائر مستويات اللغة (الصّوتية الصّرفية، النّحوية، الدّلالية) مما يُنتج لغة هجينة خارجة عن نطاق قواعد اللغة الأم وقوانينها. فالمستوى الصّوتي يتمثّل في انحراف بعض الأصوات عن مخارجها ومواضع نطقها مثلاً في الشمال الجزائري بالضبط في مدينة المدية يبدلون حرف السين صاداً: كاسم العلم سارة فهم ينطقونه "صارة" وهذا لأن السين بين مخرجي الصاد والزاي، وأيضاً إبدال اللاّم نوناً مثلا في كلمة "سنسلة" و "اسمعني"، فالأصح بأن تنطق سلسلة و اسمع لي، فسبب الإبدال هنا قرب المخرج. إلى جانب عنصر الإبدال الإدغام: كإدغام اللاّم في النون مثلاً كلمة "قُنا" والأصل هو قلنا. والمستوى الصرفي تحديدا في أسماء الإشارة مثلاً "هاذيك" تقابلها في الفصحى تلك و"هاذاك" يقابلها في الفصحى ذلك ... إلخ، أمّا على المستوى النّحوي كالرّفرفة على الحركات الإعرابية، وعدم التّركيب السّليم للجمل مثلاً محمد

1- مجموعة من الباحثين، اللغة والتواصل التربوي والثقافي مقاربة نفسية وتربوية ، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 13، (ط.1)، المغرب 2008، ص 111 .

كان فقيراً والأصح كان محمد فقيرا، ثمّ المستوى الدّلالي الذّي يظهر من خلال التّغيير في معاني الألفاظ والتّراكيب مثلاً: خلّيها تعني أتركها، "أزرب" تعني أسرع... إلخ. وقد أشار ابن خلدون إلى هذه الانحرافات التي شملت مستويات اللّغة ككل فقال فيحديثه عن الرّفرفة الإعرابية: « إنّما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الأول كما تأخذها صبياننا لهذا العهد لغاتنا. فلمّا جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك، الذّي كان بين أيدي الأمم والدّول وخالطوا العجم، تغيّرت تلك الملكة بما ألقى إليها السّمع من المخالفات التّي للمستعربين. والسّمع أبو الملكات اللّسانية، ففسدت بما ألقي إليها ممّا يُغايرها،لجنوحها إليه باعتياد السّمع. وخشيَ أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً ويطول العهد بها، فينغلق القرآن والحديث عل المفهوم؛ فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطّردة، شبه الكُّليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويُلحقون الأشباه بالأشباه. مثلأنّ الفاعل مرفوع والمفعول منصوب، والمبتدأ مرفوع »[1]، فهذا الانحراف أدّى إلى تغلّب العامّية على الفصحى، ولكن العلماء تصدّوا لهذا الانحراف بوضعهم (علم النّحو) لوقف تلك الانحرافات ولفهم القرآن والحديثأمّا عن الانحراف في المستوى الصّرفي أو في استخدام الألفاظ والصّيغ في غير محلّها، فقد سجّل ابن خلدون ملاحظاته في هذا الموضع فقال في حديثه عن علم اللّغة:« هذا العلم هو بيان الموضوعات اللّغوية. وذلك أنّه لمّا فسدت ملكة اللّسان العربي في الحركات المسمّاة عند أهل النّحو بالإعراب واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه،ثمّ استمرّ ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم، حتّى تأدّى الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستُعمل كثير من كلام العرب في غير موضعه عندهم، ميلاً مع هجنة المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللّغوية بالكتاب والتّدوين؛

1- ابن خلدون: المقدّمة، (في علوم اللسان العربي)، ص 566 .

خشية الدّروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث فشمّر كثير من أئمّة اللّسان لذلك وأمْلَوا فيه الدّواوين. وكان سابق الحلبة في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي. ألّف فيه كتاب العين »[1]. وقد أدّى هذا الانحراف إلى ترسيخ العامّية كلغة بديلة عن الفصحى، فقام العرب بتأليف معاجمَ لغوية جمعت ألفاظ العربية كاملة، وفظت عليها من الزّوال والاندثار. وتعدّى هذا الانحراف النّحو والصّرف إلى انحراف التّراكيب اللّغوية الفصيحة، وهذا ما يعني ظهور لغة جديدة. إلى جانب الانحراف الدّلالي كلّ هذه الانحرافات التّي ظهرت في مستويات اللّغة العربية أبرزت لنا أنّ العامّية فرضت نفسها وقامت بتشكيل الازدواجية اللّغوية، هذه الأخيرة قضت على كل تماسك لغوي بين أفراد المجتمع وأقامت صراعات بين طبقاته، بل أصبحت عائقاً لتطوّر اللّغة الفصحى.

ثالثاً / الثّنائية اللّغوية:

يُعرّفها ميشال زكريا بأنّها: « الوضع اللّغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معيّنة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميّزة في لغة أكثر ممّا هي في اللّغة الأخرى »[2].

ويُعرّفها أيضا بقوله: « هي الحالة اللّغوية التي يستخدم فيها المتكلّمون، بالتّناوب وحسب البيئة والظّروف اللّغوية،لغتين مختلفتين »[3].

يتبيّن لنا ممّا سبق أنّ الثّنائية اللّغوية هي استعمال المتكلم لغتين مختلفتين في سياق التواصل، إلا أنها تتفاوت فيما بينها إما على مستوى الكفاية اللّغوية في اللّغتين وإما على مستوى الأداء الكلامي أي الاستعمال « فالكفاية اللّغوية هي

1- المصدر السابق، ص 567 .

2- ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية ، دار العلم للملايين للتّأليف والتّرجمة والنّشر، (ط.1)، بيروت – لبنان، 1993، ص 35 .

3- المرجع نفسه، ص 36 .

المعرفة الضّمنية بقواعد اللّغة التي تتيح إنتاج الجمل، وهي مكتسبة في مرحلة الطفولة وخلال نمو الطفل وترعرعه في بيئته الطبيعية، أما الأداء الكلامي فهو تمظهُر هذه الكفاية اللّغوية في الأفعال الكلامية، أي اِستعمال هذه المعرفة في عملية التكلّم »[1]. فينتج عن هذه الظاهرة أي الثنائية اللّغوية كلام هجين غير متجانس من حيث قواعد اللّغة المتكلم بها، كما أنها تسهم في عدم التمكن من اللّغتين، وهذا يؤدي حتما إلى الضعف اللّغوي والتواصلي لدى المتكلم.

رابعاً/ عوامل تجارية وثقافية وسياحية:

تؤثّر التّجارة في فساد الملكة اللُّغوية، وذلك من خلال التّعامل مع الأجانب بدخول بعض المصطلحات اللّغوية التّجارية الجديدة «...وذلك أنّ منتجات كلّ شعب تحمل معها أسماءها الأصلية فلا تلبث أن تنتشر بين أفراد الشّعب الآخر وتمتزج بمتن لغته ، وكثر ةالاِحتكاك التّجاري بين أفراد الشّعبين ينقل إلى لغة كلّ منهما آثاراً من اللّغة الأخرى »[2]. فالتجار الآن لكثرة تعاملهم مع الأجانب تعلّموا بعضا من مفرداتهم لفهمهم وسهولة التواصل معهم.

أمّا « العلاقات الثّقافية بين شعبين مختلفي اللّغةفإنّ ذلك ينقل إلى كلّ منهما وبخاصّة إلى لغة الكتابة، آثاراً كثيرة من الأخرى. وهذه الآثار لا تقف عند حدّ المفردات، بل تتجاوزها غالباً إلى الأساليب. والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم الحاضرة و الغابرة. فاللّغة العربية في العصر العبّاسي، وبخاصّة لغة الكتابة، قد انتقل إليها عن هذا الطّريق كثير من آثار اللّغتين الفارسية واليونانية »[3].

---

1 _ المرجع السابق، ص 37

2- وافي علي عبد الواحد :اللّغة والمجتمع ، شركة مكتبات عكاظ للنّشر و التّوزيع، (ط.4)الرّياض 1983 ، ص 102 .

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

فاللّغة تقتبس مفرداتها من ثقافة الشّعوب التي تتكلّم بها، وبالتّالي تتأثر وتؤثّر فيها. بينما تؤثّر السياحة في اللغة باِعتماد إرشادات سياحية تكون عليها أخطاء نحوية و إملائية و لغوية، بالإضافة إلى التّرجمة التّي تكتنفها بعض النّقائص (في المستوى التّركيبي خاصّة) و تظهر في عمل المرشدين السّياحيين كتابة و ترجمة، ومن ثمّ لا تُنقل اللّغة وفق قواعدها الأساسية.

و بالنظر إلى توفر المواصلات السريعة، فقد أدّى هذا الأمر إلى ضرورة التّخاطب بين النّاس ممّا استدعى ضرورة اِستخدام اللّغة دون النّظر إلى اِحترام قواعدها وشروطها، حيث كان الهدف هو التّبليغ و التّفاهم و حل قضايا المبادلات التّجارية و السّياحية و الثّقافية، دونما الاِهتمام بحفظ اللّسان من الزّلل والخطأ، فأدّى هذا الأمر إلى استحداث مفردات جديدة من لغات متعدّدة لأنّ اللّغة العربية بالذّات تحتوي على أصوات لا توجد في اللّغات الأخرى ممّا جعل بعض المتكلّمين العرب الاستعانة بأصوات اللغات الأجنبية في نطق بعض المفردات العربية وذلك إرضاءً للدُّخلاء حيث إنّ همّهم الوحيد كان منصبّاً على ما يقبضونه من أجرة مالية، لذلك فقد عبثوا بمستوى استعمال اللّغة ومفرداتها وأساليبها، ولا شكّ أنّ هذا الأمر قد اِستمرّ لسنوات وعقود جعل اللّغة العربية تتدنّى وتضعف و شاع اللّحن بين أوساط النّاس جيلاً بعد جيل، وقد حصل هذا كلّه بشكل سريع ممّا أضعف جهود الهيئات العلمية والمجامع اللغوية في التصدّي لهذه الظاهرة، لأن اللّغة تستمدّ قوّتها و بقاءها بالاِستعمال اليومي بين النّاس، و من ثمّ فقدت اللّغة العربية الفصحى مكانتها وقيمتها حيث اِنحصر اِستعمالها في المؤسسّات الرّسمية و بقيت مقتصرة على الوثائق الرّسمية، و منه يمكن القول إن كلاّ من السّياحة و التجارة و الثّقافة أثّرت بشكل سلبي على انتشار اللّغة الرّسمية و المُضي بها قُدُمًا نحو النّمو و الازدهار.

وقد ظهر ممّا تقدّم أنّ أهمّ الأسباب الّتي تؤدي إلى فساد الملكة اللّغوية ترجع إلى عوامل متعددة (الاختلاط و العزلة، الازدواجية اللّغوية و الثّنائية اللّغوية، العوامل التجارية و الثّقافية و السّياحية) كل هذا راجع إلى شؤون المجتمع.

خاتمة الفصل الأوّل:

بعد عرضنا لهذا الفصل نسجل في آخره مجموعة من النّتائج، تتمثّل فيما يلي:

_ القضايا التّي تضمّنها مفهوم اللّغة عند ابن خلدون فهي الوسيلة التّي تميّز الإنسان عن غيره من الكائنات وهي وسيلة تواصل بين الأفراد، كما أنّها وسيلة للتّعبير عن مواقف الإنسان يقوم بتأديتها سواء بلسانه أو بالإشارات والإيماءات.

_ يرى ابن خلدون أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، أي أن اللغة تُتعلّم كما تُتعلم أي صناعة ما، و الملكة عنده هي مهارة ثابتة تُكتسب عن طريق التعلم، سواء تعلق الأمر باللغة أو بغيرها من الصنائع، و قد أكد بأنها ترسخ مع مرور الزمن عن طريق التكرار و الممارسة.

_ عناصر تحصيل الملكة اللغوية المتمثلة في: السماع الذي يعتبر أبا الملكة اللغوية، و الفهم، و التكرار الذي بفضله تترسخ و تقو ى الملكة اللغوية، إلى جانب عنصر الحفظ الذي لا بد منه كي يستطيع المتعلم أن ينسج كلاما على منوال ما حفظ و ما فهم، و الاستعمال اللغوي بحيث أن يستخدم المتعلم ما حفظ وفهم في أساليبه.

_ دور الحياة الاِجتماعية في بناء النّسق اللّغوي للفرد وتطوّره، ويكون ذلك بالاِتّصال الاِجتماعي المباشر للإنسان عن طريق اِحتكاكه ببني جنسه بُغية تحقيق الاِنصهار الاِجتماعي.كذلك يكون بالاِتّصال الاِجتماعي غير المباشر الذّي يتحقق بواسطة وسائل الاِتّصال الحديثة كالهاتف والتلفزيون والسينما ... إلخ.

_ تأثير العوامل الاِجتماعية في فساد الملكة اللغوية كالاختلاط، الذّي جاء نتيجة الفتوحات الإسلامية، والعزلة التي تعمل على تقليل الحصيلة اللّغوية للفرد أو بالأحرى على نسيانها، إضافة إلى كل من الاِزدواجية اللغوية والثّنائية اللّغوية ومخاطرهما على المستوى اللّغوي والتّواصلي للفرد، إلى جانب العوامل التّجارية بدخول مصطلحات جديدة و امتزاجها بمتن اللّغة الأم، و العوامل الثّقافية والسّياحة.

الفصل الثاني: العوامل النّفسية في بناء الملكة اللّغوية

مدخل

المبحث الأوّل: أهمية علم النفس في تطوير الملكة اللّغوية.

المبحث الثّاني: عناصر علم النّفس المهمّة في نظر اِبن خلدون.

المبحث الثالث: مكانة الفكر التعليمي الخلدوني في المناهج التربوية الحديثة.

مدخل:

يُعتبر علم النّفس*من بين العلوم الإنسانية التي تهتم بقضايا النّفس البشرية والتي تقدّم تفسيرات لما يحدث للإنسان، وذلك من خلال تفاعله مع نفسه ومع الآخرين في كيفية إحداث استجابات معيّنة عندما تؤثّر فيه العوامل الخارجية المحيطة به، كما يهتم بدراسة طبيعة سلوك الإنسان تبعًا للتغيّرات الفيزيولوجية التي تحدث له خلال مراحلنموّه المختلفة.

وتُعتبر مسألة تعليم اللّغة وتعلّمها من أهم القضايا التي تشغل بال علماء النّفس كونها مظهرا من مظاهر السّلوك الإنساني من حيث إنّها تخضع لشروط وضوابط معيّنة في عملية التّحصيل باعتبارها عملية تتطلّب وظائف ذهنية وآليات نفسية واِجتماعية معقّدة تؤثّر في عملية الاِكتساب اللّغوي مثل: الفهم، والإدراك، والاِستيعاب، والدّافعية، و الاستعداد، و سرعة الاستجابة، والتذّكر والسّمع ... حيث تلتقط الأذن الأصوات وتنقلها إلى الدّماغ ليتم إدراكها، وبهذا فإنّ هذه العملية تحتاج إلى علم النّفس ليعطي تفسيرات علمية لها، ومن ثمّة كيفية اِكتساب ملكتهاواِعادة اِستخدامها وتوظيفها،وقد أكّد علماء التّشريح على وجود منطقتين في الدّماغ إحداهما تُسمّى منطقة فرنيكا[1]نسبة لمكتشفها وتوجد في مؤخّرة الرأس تهتم بمعالجة عمليات الفهم والإدراك.

---

*- علم النّفس: هي كلمة تمتدّ أصولها إلى كلمتين إغريقيتين psyché (النّفس) logos (رس) أي درس النّفس أو علم النّفس ، ومنه اشتقّت الكلمة الفرنسية psychologie والإنجليزية psychology . راجع زيدان محمد مصطفى :النّمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشّخصية ، دار الشروق للنشر والتوزيع، (ط.2)، جدّة، 1986، ص 13 .

1_ منطقة فرنيكا: هي منطقة موجودة في الجانب الأيمن من المخ، و تكون مسؤولة عن القدرة اللغوية لا عن النطق، و بين الباحثون أن المرضى المصابين في هذه المنطقة لا تتأثر_ بسبب إصابتهم هذه _ طلاقتهم الشفوية و لكن المستمع يجد صعوبة في فهم محتوى كلامهم، لأنه يحتوي كلمات زائدة غير متفقة مع الموضوع أو كلمات مبتدعة لا معنى لها، (نقلا عن موقع http://books.google.dz)، 2020/06/17، 11:24.

والأخرى محصورة في الجهة اليسرىمن مقدّمة الرّأس تُدعى منطقة بروكا نسبة أيضاً لمكتشفها بول بروكا*، تتحكّم في إصدار الأصوات، حيث يؤكّد العلماء أنمن بين شروط اِكتساب اللّغة وتعلّمها هو سلامة هذين الجهازين على مدى الحياة وأنّ إصابتهما في أي لحظة قد يعطّل من النّشاط اللّغوي لدى الفرد وذلك ببروز مشاكل نطقية تُعرف بالأفازيا**، و بالإضافة إلى هاتين المنطقتينالهامّة فإنّ الإنسان يمتلك جهاز إصدار الأصوات المتمثّلة أعضاؤه في الحنجرة و الأوتار الصّوتية و اللّسان والشّفتين و الخياشيم، وبحسب اِبن خلدون فإنّ الفرد لن يتمكّن من اِكتساب اللّغة ما لم يتوفّر لديه جهاز السّمع، ذلك الذّي يعمل على اِستقبال مختلف الأصوات من الخارج قبل مرورها إلى الذّهن، حيث أثبت اِبن خلدون ذلك بقوله:« والسّمع أبو الملكات اللّسانية »[1].

« وعموماًفإنّ السّلوك اللّغوي – في نظر علماء النّفس – كباقي السلوكات الأخرى، فهو بمثابة اِرتباطات تتشكّل بين مثيرات واِستجابات تقوى أو تضعف وفقاً لعمليات التّعزيز والعقاب، ومثل هذا السّلوك يتمّ تعلّمه من خلال النّمذجة والمحاكاة وما يترتّب عليها من عمليات تدعيم من قبل الآخرين، أو وفقاً لمبدأ المحاولة والخطأالسّلوك اللّغوي هو مجرّد سلاسل من الاِرتباطات بين المثيرات والاِستجابات بحيث تشكّل كلّ مفردة مثيراً لتحديد المعنى أو الهدف المقصود منها »[2]

---

* - بيير بول بروكا طبيب فرنسي واِختصاصي في علم التّشريح وعلم الإنسان اِشتهر ببحثه على منطقة بروكا ، وهي منطقة من الفص الجبهي معنية باللّغة ومسمّاة تبعاً له .وأوضحت أعمال بروكا أنّ أدمغة المرضى الذين يعانون من الحبسة تحتوي على آفات في جزء معيّن من القشرة الدّماغية ، تحديداً في المنطقة الجبهية اليسرى . (نقلاً عن موقع ويكيبيديا https://ar.m.wikipedia.org)، 2020/06/13، 18:29.

** - الأفازيا فقدان القدرة على الكلام أو ما يُعرف بالحبسة وهو مصطلح يُطلق على مجموعة من الاِضطرابات اللّغوية النّاتجة عن تلف في الدّماغ .

1– اِبن خلدون : المقدّمة ، ص 566 .

2- انظر: الزعّول عماد : نظريات التعلّم ، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، (ط.1)، عمان، الأردن 2003 ، ص 97.

المبحث الأول: أهمية علم النّفس في تطوير الملكة اللّغويـة:

مدخل

مفهوم علم النّفس وأهدافه:

علم النفس من العلوم التي اهتمت بقضايا الإنسان نفسه من حيث هو كائن حي يتميز عن غيره من الكائنات الأخرى بالعقل، فهو يدرس ويفسر بالدرجة الأولى الحالات السيكولوجية المختلفة للإنسان وسمات شخصيته ويلاحظها من خلال التجارب التي يعترض لها في الخارج و هذا ما يسمى بالسلوك، « فعلم النفس يسعى بالمفهوم العلمي الصحيح الآن إلى فهم سلوك الإنسان ويُقصد الآن بالسلوك كل أوجه النشاط التي يقوم بها الكائن الحي، ويمكن ملاحظتها من الخارج بواسطة فرد آخر أو بالآلات التي يستعملها فرد قائم بالملاحظة كالسينما أو الكاميرا »[1].

ونفهم من هذا أن علم النفس يهتم بدراسة و فهم سلوك الإنسان في تفاعله مع بيئته الخارجية وكيفية التّأقلم معها عن طريق الملاحظات الخارجية**.« و ظل علم النّفس يعتمد على هذه الملاحظات المباشرة حتى أواخر القرن التّاسع عشر إلى أن جاء فونت* في أواخر القرن الماضي عام 1879 وأنشأ أول معمل لعلم النّفس(...) وبعد إنشاء فونت لمعمله هذا تعدّدت معامل علم النّفس في أوروبا وأمريكا وقامت المجلات المتخصصة لنشر بحوثه، ومن هذا التاريخ أصبح يستند أساساً على

1-مطاوع إبراهيم عصمت: علم النفس وأهميته في حياتنا، دار المعارف للنشر، (د.ط)، القاهرة 1981، ص 08.

*-الملاحظات الخارجية: هي طريقة شائعة نستعملها حين نريد تفسير سلوك غيرنا بما يبدو على وجوههم، أو ما يبدو منهم من تصرّفات، فنحن نقول إن فلانا حزين، لما نراه على وجهه من دلالات تصاحب الحزن عادة. راجع زيدان محمد مصطفى: النّمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، ص 21.

**- العالم فونت : هو العالم الألماني ويليام فونت الذي يعود إليه الفضل في تأسيس علن النفس التّجريبي، والذي عمل فيلسوفاً وطبيباً، وأستاذاً جامعياً، وانضمّ إلى عضوية أكاديمية سانت بطرسبرغ للعلوم، والأكاديمية الروسية للعلوم، ويُعتبر الأب الثّاني لعلم النّفس وواضع كتاب مبادئ علم النفس الفيسيولوجي. (نقلاً عن موقع موضوع http://mawdoo3.com) ، 2020/03/05، 18:13 .

المنهج التّجريبي القائم على التّجربة *». أي إنّه المنهج الذي يهتم بكيفية استجابة الأشخاص للمثيرات الحسية، و بدراسة ظواهر معيّنة كالإحساس و الإدراك « فعلم النّفس استطاع أن يخرج من التّأمّلات التّخمينية، والنّظريات الواهية، إلى ميدان القياس** والتجريب »[1].

و يقدّم زيدان محمد مصطفى تعريفا شاملاً كاملاً لعلم النّفس فيقول: « علم النفس هو العلم الذي يبحث في دوافع السّلوك ومظاهر الحياة العقلية الشّعورية منها واللاّ شعورية، دراسة إيجابية موضوعية، تساعد على إفساح المجال للقوى والمواهب النّفسية كي تنمو و تستغل فيما يساعد على حسن التّكيف مع البيئة، و ما يؤدّي إلى تحسين الصّحة النّفسية للأفراد و الجماعات »[2].

فهذا ما يبين لنا أنّ علم النّفس يرتبط بسلوك الإنسان وكيفية تفاعله مع بيئته واتّصاله بها، كما يجمع بين العقل والشّعور واللاشعور، فهو يدرس شخصية الفرد من خلال حالاته النّفسية رابطاً إيّاها بالمجتمع ومدى تأثيراته فيه.

---

*- التّجربة عبارة عن ملاحظة تحت ظروف محدودة يمكن التحكّم فيها، وبذلك تختلف التّجربة عن الملاحظة. راجع زيدان محمد مصطفى: النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، ص 21 .

**-القياس يسمى بالتّقدير الكمّي ويتمشّى مع الطريقة التّجريبية، بعض النّاس كانوا يعتقدون أنّ علم النّفس لا يمكن أن يكون علماً بالمعنى الصحيح لأنه ينقصه القياس وهو أساس التقدّم، ولكن القياس موجود في علم النّفس بكثرة، ويقاس تقدم العلوم بمبلغ تقدّمها في دقة القياس. راجع المرجع نفسه، ص 23 .

ولا شكّ أن هناك صعوبة في قياس الحوادث النفسية، إلا أن هذه الصعوبة تزول إذا عرفنا بأن هذه الحوادث لها مظاهر وتجلّيات وآثار يمكن إدراكها بالحواس وقياسها بالآلات. إنّ الإنسان لا يكاد يعاني الحزن أو الألم أو الغضب أو غير ذلك من العواطف والإحساسات حتى يستجيب لها الجسد بجملة من التّغيّرات، وتكون هذه التّغيرات ظاهرة مرئية كاحمرار الوجه، كما تكون خفيّة لا يشعر بها إلا من يعانيها كاضطرابات معوية. وأيضا تغيرات لا يحسّ بها إلا بواسطة آلات دقيقة كالتي تطرأ على جهاز التّنفس. راجع بن عيسى حنفي، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 137.

1_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 _ زيدان محمد مصطفى: النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، ص 25 .

أهداف علم النفس:

إنّ الهدف الأساسي لعلم النّفس من حيث هو علم، هو الكشف عن مبادئ وقوانين الحقائق السيكولوجية للإنسان وتحديدها تحديداً علمياً.

1/ **فهم السّلوك الإنساني:** إذا ما أردنا فهم السّلوك الإنساني يجب مراعاة ما يأتي:

أ_ « الحصول على تقرير وصفي للسّلوك: أي ما يتعلّق بالكشف عن ماذا يفعل الفرد؟ وكيف يستجيب؟

ب_ الحصول على تقرير وصفي للظّروف السّابقة و المصاحبة التي نتج عنها السّلوك أو أدّت إلى نشأته: أي ما يتعلّق بالكشف عن: لماذا يسلك الفرد على هذا النّحو؟ »[1].

2/ **التّنبّؤ بالسّلوك الإنساني:**

إن السلوك الإنساني لا يحدث عفويا وإنما بطريقة مقصودة ونظام معين، والبيئة المتمثلة في ظروف الإنسان المختلفة (المادية، المعنوية، النفسية، الاجتماعية) هي التي تحدد سلوكه ومن ثمة نستطيع التنبؤ بسلوكات الفرد بناء على ظروفه، « فالعلاقة بين الفرد والبيئة لها قيمتها في التّنبؤ بالسّلوك، إنها تعني أنّنا لا يمكن أن ننسب السّلوك إلى مجرّد الظروف البيئية فقط، كما لا يمكن أن نرجع السّلوك إلى الفرد أو إلى سمة معيّنة من سماته فقط، بل إن السّلوك في كل حالة ما هو إلاّ نتيجة نشاط الفرد في علاقته ببيئته »[2].

أي أنّ العلاقة بين الفرد والبيئة تظهر في السّلوك، وأنّ أي تغيّر يحدث للفرد يؤدّي بطبيعة الحال إلى تغيّر في السّلوك ذاته.

1_ المرجع السابق، ص 29 .

2_ المرجع نفسه الصّفحة نفسها.

3/ ضبط السّلوك الإنساني:

إن ضبط السّلوك لا يمكن أن يخرج عن نطاق المتغيرين: البيئة و الفرد أو التأثير فيهما. « فإذا توصّلنا إلى فهم السّلوك فإنه يمكن بذلك أن يضبط هذا السّلوك ويتمّ التحكّم فيه بإيجاب مثل الطّفل الصّغير عمره 5 سنوات وصل إلى النّضج العقلي يمكنه استيعاب الدّروس ونبدأ بتعليمه المهارات الفكرية والسّلوكية في تلك السّن »[1].

أهمية علم النفس في تطوير الملكة اللغوية:

يؤدّي علم النّفس دوراً هامّاً في رصد مراحل النّمو اللّغوي لدى الفرد من حيث إنه يضبط في كثير من الأحيان التّغيّرات التي تطرأ على السّلوك اللّغوي ويحدد الأسباب التي تؤدّي إلى ذلك، ويتكون علم النفس من مجموعة من العناصر المهمة التي غالباً ما تعمل في تضافر وتكامل فيما بينها من أجل توفير المناخ المناسب الذي يعمل على بناء الملكة اللّغوية وتطويرها لدى الفرد، ومن بين هذه العناصر ما هو وراثي يولد مع الإنسان، ومنها ما تتحكّم فيه العوامل البيئية التي ينشأ في أحضانها، ويمكن التّفصيل في هذه العناصر فيما يلي:

_ النُّضج:

يعتبر النضج من العوامل الوراثية، التي تحدث بطريقة لا شعورية و يساهم في نمو التّغيرات الحس حركية المتعلّقة بالفرد فهو عملية لا إرادية تشمل جميع الجوانب التي تخص الإنسان، و عامل أساسي في تطوير الملكة اللّغوية واكتساب المهارات و المعارف « فهو يُشير إلى جميع لتّغيرات الحسّية و الجسدية التي تطرأ على الكائن الحي و المحكومة بالمخطط الجيني الوراثي. و يُعدّ النضج عنصراً هاما

1_بن جدّو بوطالب: محاضرات في علم النّفس العام لطلبة السنة الأولى جذع مشترك، جامعة محمد لمين دبّاغين سطيف2 كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية فرع علوم وتقنيات النّشاطات البدنية والرّياضية، الجزائر 2016/2015، ص 13.

في التعلّم. إذ لا يمكن حدوث بعض أنماط التعلّم أو اكتساب بعض الخبرات ما لم يتم اكتمال نضج بعض الأعضاء الجسمية. فعلى سبيل المثال، لا يمكن تعلّم النُّطق والكلام ما لم يتم نضج أجهزة الكلام، ولا يستطيع الفرد أداء بعض المهارات الحركية الدّقيقة ما لم يتم نضج العضلات الدّقيقة و تحقيق التّآزر الحسّي - الحركي.

وعليه فإن التّغيّرات التي تطرأ على الأجهزة الجسمية والحسّية والعصبية المحكومة بالمخطّط الجيني لا بدّ من توفّرها حتّى يحدث التعلّم »[1].فمثلا المصابون بمتلازمة داون*لهم سن محددة لنضجهم مما تسبب لهم إعاقات ذهنية وتأخر في النمو، وتسبب إعاقات التعلم والاكتساب لدى الأطفال فهم يعانون من ضعف إدراكي وتأخر اللّغة وضعف في الذّاكرة هذا ما يجعل عملية التحصيل كذلك لديهم محددة وضعيفة.

_الاستعداد:

يمكننا أن نفسّر مفهوم الاستعداد بأنه حالة مرتبطة بالنفس والجسم، حيث تكون لدى الفرد القدرة على عملية الاكتساب وعملية التعلّم بطريقة فعالة، وإذا فشل الفرد في كيفية تحصيل هذه العمليات فهذا يعود لغياب عامل الاستعداد وهذا ما يوضحه حساني أحمد بقوله: « يرتبط تهيؤ الطّفل واستعداده لتعلّم مهارة ما بنموّه العضوي والعقلي والعاطفي والاجتماعي، تشكّل كل هذه الجوانب مجتمعة أرضية الاستعداد في عملية التعلّم. يمكن لنا أن نمثّل لذلك بمهارة القراءة التي تبدو في الظاهر أنّها ترتبط بالعمر العقلي، ولكنّها في الواقع ترتكز على مجموعة من الأسس

1_ الزّغول عماد: نظريات التعلّم، ص 33 .

* - متلازمة داون: اضطراب وراثي يسببه الانقسام غير الطبيعي في الخلايا مما يؤدي إلى زيادة النسخ الكلي أو الجزئي في الكروموسوم 21.وتسبب هذه المادة الوراثية الزائدة تغيرات النمو والملامح الجسدية التي تتسم بها متلازمة داون. (نقلا عن موقع http://www.mayoclinic.org)، 2020/05/14، 14:26.

العضوية والنّفسية والاجتماعية، وهي الأسس التي يمكن حصرها في العناصر التالية:

1_اكتمال النضج العضوي للمتعلّم واهتمامه الخاص بالقراءة من حيث هي مهارة قابلة للاكتساب.

2_ خبرة المتعلم السّابقة، وقدرته على الإفادة من الأفكار واستثمارها.

3_ قدرةالمتعلّم على التّفكير المجر ّد، و تجاوز العوائق و الصعوبات، و قدرته كذلك على تذكّر الكلمات من حيث أصواتها ودلالاتها.

4_قدرة المتعلّم على التّمييز بين الأشكال المرئية وربطها بالصّور السّمعية »[1].

ويرتبط الاستعداد بالنضج كون النضج يعمل على توفير طاقات تثير الاستعداد للأفراد مما يدفعهم لعملية التحصيل والتعلّم. وهذا العنصر راجع للعوامل الوراثية.

- **الفهم:**

هو العملية التي يتم بها إدراك الأشياء الخارجية بفعل عمليتي النّضج العقلي والتعلّم، حيث يختلف باختلاف القدرات الفردية، «فالفهم يتأثر باختلاف القدرات الفردية والخبرات الشخصية وعليه فإن فهم الموضوع الواحد والموقف الواحد يختلف بين شخص وشخص آخر؛ لأن قدرات هذا الشخص وخبراته ليست هي قدرات وخبرات الآخر»[2].كما أن التمثّل الجيد للمعلومة ومعرفتها وسرعة فهمها يساعد على بناء الملكة اللّغوية بأقل جهد ممكن.

1- حساني أحمد: دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللّغات - ، ديوان المطبوعات الجامعية، (ط.2)، جامعة وهران، الجزائر 2014، ص 53 .

2_ إبرير بشير: تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، (ط.1)، الأردن، 2007، ص 135.

- **الإدراك:**

يشمل الإدراك عمليات عقلية كثيرة وهو القدرة على فهم واستيعاب ومعالجة المعلومات الخارجية والدّاخلية التي تساعد الفرد على التكيّف مع بيئته، أو هو «عملية عقلية معرفية تنظيمية نستطيع بها معرفة الأشياء في هويتها الملائمة، كأن تكون أشجارا، أو أناسا، أو مباني، أو آلات وغير ذلك. والإدراك في عمله ليس أشبه بالآلة التي تتجمع أجزاؤها: فالانطباعات ليست تراكمية أو تجمعية وإنما يقوم العقل بتفسير ما يستقبله و يُكامل بينه. الفنانون المختلفون لا يرون نفس الشيء في صورة من الصور، ويختلف شاهد عن آخر في تقريره عن نفس المحادثة التي رآها فاختلاف الأشخاص يتوقف على عمرهم الزّمني و جنسهم(ذكر_أنثى) ومستوى ذكائهم وخبراتهم السّابقة »[1] وعلى هذا فإن عملية الإدراك تختلف من شخص لآخر حسب السن وحسب الجنس وحسب القدرات، والمتعلم إذا كان إدراكه دقيقاً كانت عملية اكتسابه للملكة اللّغوية سليمة وإذا كان إدراكه ضعيفا كانت عملية اكتسابه كذلك.

- **التّكرار:**

يعتبر التكرار من بين العوامل المهمّة في اكتساب الملكة اللغوية إذ يعمل على ترسيخ المعلومات في الذّهن حتى تصبح عادة لدى الفرد ويعمل على تقوية الذّاكرة، «وهو من الدّعائم الصّلدة التي تقوم عليها العملية التّعلمية، من حيث هو استمرار لفعل العلاقة القائمة بين المثير والاستجابة، وهي العلاقة التي تتحول إلى عادة عند المتعلّم، ممّا يجعل الذّاكرة قادرة على استيعاب المفاهيم في سياقات

1 - طلعت منصور و آخرون: أسس علم النفس العام، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، القاهرة، 2003، ص 168.

متباينة. ولكي يتحقق هذا الاقتران الثّنائي لا بدّ من أن يكون التكرار هادفاً وموجّهاً وفق خطّة بيداغوجية وتعليمية معيّنة »[1].

كما يرتبط برغبات وميول الأفراد، ويُسهم في إثارة الاستعداد نحو الاكتساب. وهذا ما يؤكده حساني أحمد بقوله: « لابدّ من أن يرتكز التّكرار، من حيث كونه إجراءً خارجياً للعملية التعليمية، على بعض الجوانب الخاصّة بشخصية المتعلم، كالميول والرغبات والدّوافع، بحيث لا يصبح التّكرار عملية منفصلة عن العوامل الأخرى المساعدة. وأصفى صورة لدور التكرار في عملية التعلّم تتبدّى في تعليم اللّغات، فاكتساب العادة اللّسانية قائم أساساً على التّكرار؛ تكرار التّلفظ بمتوالية صوتية معيّنة، أو التّلفظ ببنية تركيبية محدّدة إلى غير ذلك من مكونات النّظام اللّساني لدى المتعلّم. وهذه العادات اللّسانية تكتسب عن طريق الممارسة الفعلية للحدث الكلامي في مواقف وسياقات مختلفة »[2].حيث تتوقّف هذه الممارسة أو التّكرار على طبيعة البيئة فإذا كانت البيئة غنية بمثيراتها تكون فرص الممارسة أكثر والعكس صحيح، إذاً فكل تكرار يؤدّي إلى التعلّم.

-الحافز أو الدّافع:

تعود فكرة الحافز إلى العالم هَلْ* فهو يرى «أنّ التعلّم يحدث من خلال تكيّف الكائن بيولوجيا مع البيئة المحيطة به بطريقة تمكّنه من العيش. وشعور الكائن بالحاجة يعني أن هذا العيش لا يحظى بما يستحقّه من الاهتمام. ومن هنا تظهر الحوافز الأوّلية الرّئيسية مثل الجوع، والعطش، وتنظيم درجة الحرارة، والنّوم،

1_ حساني أحمد: دراسات في اللسانيات التطبيقية_حقل تعليمية اللغات_، ص 55.

2_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

* _كلارك ليونارد هَلْ: هو عالم نفسي أمريكي واسع التّأثير سعى لشرح التّعلم والدوافع من خلال قوانين السلوك العلمية.ويُعرف هَلْ بمناظراته مع إدوارد سي تولمان. ويُعرف أيضاً بعمله في نظرية الدافع. قضى هل الجزء الأكبر من حياته المهنية في جامعة ييل حيث وظّفه الرئيس والعالم النفسي السابق جيمس رولاند آنجل، (نقلاً عن موقع ويكيبيديا https://ar.m.wikipidia.org)، 2020/03/07 ، 19:40 .

والنّشاط. وعند ظهور هذه الحوافز فإنّ الكائن يبدأ في العمل (أي الاستجابة لهذه الحوافز). والأعمال التي يقوم بها الكائن يجري تعزيزها، الأمر الذي يجعل التّعزيز من الأمور الأساسية لتكيّف الكائنات. وهناك من الأعمال الأخرى في الحياة (غير التكيّف البيولوجي) ما هي ذات أهمّية بالغة (كتعلّم اللّغات، على سبيل المثال)، وتمثّل حاجات ينبغي إشباعها وتعزيزها »[1].

يتبيّن لنا أنّ عامل الحافز أو الدّافعية هو مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تدفع الفرد وتحفّزه للقيام بسلوكات من أجل تحقيق أهدافه وحاجاته ورغباته النفسية والبيولوجية، وتكون هذه الدّوافع أو الحوافز فطرية يولد بها البشر كالجوع أو العطش، كما تكون مكتسبة يكتسبها الفرد من خلال تفاعله مع بيئته، وهي نوعان: مادّية كتقديم هدايا أو أشياء قيّمة أو قطع حلوى، و معنوية كالمدح والتشجيع. ولها أهمية كبيرة في اكتساب الملكة اللّغوية كونها تزيد من جهود الفرد وتعمل على توجيهه أثناء الاكتساب، وانعدامها ينعكس سلباً على عملية التّحصيل.

- المحاولة و الخطأ:

صاحب هذا النّموذج العالم الأمريكي ثورندايك* الذي اهتم بموضوع التعلّم وربطه بعلم النّفس فهو يرى بأن التعلم يتم وفق مبدأ المحاولة والخطأ، فلكي يحدث التعلّم لا بُدَّ من أن يكون للمتعلّم استعداد نفسي وجسمي لإشباع حاجاته، ومن ثمّة تبدأ المحاولات لتحقيق ذلك، ويرى بأن الفرد يتعلّم السلوك المناسب من خلال الخطأ. ويُصنّف عماد الزغول نموذج التعلّم بالمحاولة و الخطأ «ضمن النّظريات السّلوكية

1 _ خرما نايف، حجّاج علي: اللّغات الأجنبية تعليمها وتعلُّمِها، مجلّة عالم المعرفة، العدد 126 ، الكويت 1988 ، ص 58، 59 .

* - إدوارد لي ثورندايك: هو عالم نفسي أمريكي ، حصل على درجة الدّكتوراه في علم النّفس عام 1898 صرف تقريباً حياته المهنية في كلّية المعلمين بجامعة كولومبيا، وقد بدأ تأثير أبحاثه على موضوع التعلّم والتّعليم بالظهور منذ مطلع القرن العشرين.(نقلا عن موقع ويكيبيديا https://ar.m.wikipidia.org) 2020/03/07، 22:30 .

التّرابطية* ولاسيما الوظيفية** منها، فبالإضافة إلى كونه يعتبر التعلم على أنه عملية تشكيل ارتباطات بين مواقف مثيرية واستجابات معيّنة. إلا أنه يرى أن السلوك الذي يصدر عن الفرد هو موجّه لكي يؤدّي وظيفة محدّدة، وينطلق هذا النّموذج في تفسيره لحدوث عملية التعلّم وفقاً لمبدأ المحاولة والتّجربة؛ أي أن الارتباطات بين الاستجابات والمثيرات تتشكّل اعتماداً على خبرات الفرد بنتائج المحاولات السلوكية التي يقوم بها حيال المواقف المثيرية التي يواجهها ويتفاعل معها، بحيث يتعلّم الاستجابة المناسبة من خلال المحاولة والخطأ »[1].

إلى جانب هذه العوامل التي تساهم في بناء الملكة اللّغوية و تطورها نذكر عوامل أخرى بيئية ووراثية أيضاً قد تساهم في ضعف عملية الاكتساب والتّحصيل، كالخوف مثلاً فهو بدوره يقوم بتغيير بعض الوظائف البيولوجية والنّفسية ويفضي ذلك في الأخير إلى تغيّر في السلوك. بالإضافة إلى الانطواء الذي يجعل الفرد بعيداً عن بيئته ومجتمعه فيمنعه ذلك من عملية التّحصيل لعدم مخالطته أبناء محيطه، وأيضاً عامل القلق والضّغط والانفعال والتعصّب...إلخ. كل هذا يؤدي إلى ضعف الثّقة بالنفس وبالتالي عدم الاكتساب كما ينبغي الأمر.

---

* _ و تضم نظرية إيفان بافلوف في الإشراط الكلاسيكي ، و آراء جون واطسون في الارتباط، و نظرية أدون جثري في الاقتران و كذلك نظرية ويليام إيستس. حيث تؤكد هذه النظريات على أن التعلم هو بمثابة تشكيل ارتباطات بين مثيرات بيئية و استجابات معينة. و تختلف فيما بينها في تفسير طبيعة الارتباطات و كيفية تشكلها. راجع الزغول عماد، نظريات التعلم، ص 37.

** - النّظريات الوظيفية: وتضم نظرية إدوارد ثورندايك(نموذج المحاولة والخطأ)، وكلارك هل (نظرية الحافز)، ونظرية بروس أف سكينر (التعلم الإجرائي)، إذ تؤكد على الوظائف التي يؤدّيها السلوك مع الاهتمام بعمليات الارتباط التي تتشكل بين المثيرات والسّلوك. راجع المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1 _ المرجع نفسه، ص 63 .

المبحث الثّاني:

عناصر علم النّفس المهمّة في نظر ابن خلدون.

المبحث الثاني: عناصر علم النّفس المهمّة في نظر ابن خلدون

لقد أثبتت التّجارب والأبحاث في العلوم الإنسانية على مر الزّمن ضرورة الاستعانة بعلم النّفس في مختلف الممارسات التّعليمية، حتى أصبح شريكاً في عملية تّحصيل المعارف ومختلف المهارات لأن المستهدف من هذه العمليات هو الفرد الذّي يعتبره علم النّفس شخصية تتحكّم فيها الكثير من الرغبات والميول والاضطرابات، وما إلى ذلك من عدم الاستقرار والثّبوت على حال واحد، ممّا ألزم العلماء النّظر في هذه الشّخصية من زاوية عريضة، وذلك من أجل القيام بدراسات معمّقة للكشف عن كل مكوّناتها المادية والمادّية والمعنوية، لاسيما عندما تواجهها صعوبات في عدم التكيّف مع الواقع المعيش، وهذا ما دفع ابن خلدون نحو تخصيص فصلين كاملين لهما علاقة بما ذكرناه، حيث عنون أحدهما بـ: "**في وجه الصّواب في تعليم العلوم وطريقة إفادته** "، أمّا الآخر فعنونه بـ: "**في أن الشدّة على المتعلّمين مضرّة بهم** "، غير أنّ ابن خلدون لم يركّز من خلالهما على ملكة اللّغة فقط، وإنما تحدّث عن تعليم العلوم بوجه عام، وقد اعتبر العلوم كلّها بمثابة ملكات تكتسب ويتحصّل عليها الفرد وتصبح صفة راسخة في ذهنه، ومن هذه الوجهة حدّد ابن خلدون مجموعة شروط لهذا التّحصيل، نذكرها كالآتي:

1/التّـدرّج:

يعني الانتقال من السّهل إلى الصّعب ومن البسيط إلى المركّب، حيث يعتبر هذا المبدأ من أساسيات العملية التّعليمية، ويعظّم ابن خلدون شأنه من خلال قوله: «اعلم أنّ تلقين العلوم للمتعلّمين إنّما يكون مفيداً إذا كان على التدرّج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً »[1]، ويفسّر عملية التدرّج هذه بمنح المتعلّم المسائل البسيطة من العلم أو الفن في البداية، ثمّ يقدّم له الشّرح والتّفصيل على سبيل الإجمال مراعيا في ذلك قوّة

1_ ابن خلدون: المقدّمة، (في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته)، ص 551.

عقله واستعداه لما يرِدُ عليه، ثمّ تأتي عملية الشّرح والبيان، وتليها عملية التّوضيح وإزالة الإبهام إلى أن يخلص إلى نهاية العلم أو الفن، وذلك بأن يستوفيه المتعلّم وتحصل من ورائه الملكة المُراد اكتسابها، وهذا وجه الإفادة التي يقصدها بقوله: «...هذا وجه التّعليم المفيد »[1]، أي أن الإفادة من حصول الملكات تتم بواسطة استعمال مبدأ التدرّج دون سواه، إذ إنّه من المستحيل أن يأخذ المتعلّم المسائل التعلّمية دفعة واحدة لأنّه أوّل الأمر يكون عاجزاً عن الفهم بالجملة، ومن ثمّة تصعب عليه عملية تخزين الأفكار وتثبيتها في ذهنه لاسيما إذا اتّسمت تلك العلوم بالغموض والتّعقيد، أو _ كما سمّاها _ ابن خلدون بالمسائل المقفلة، فيصبح من الضّروري على المعلّم القيام بعملية التّبسيط والتقريب باستعمال الأمثلة وفق مبدأ التدرّج، وهو عملية تسلسلية وانتقالية يُراعى فيها بالدّرجة الأولى إدراك المتعلّم، وباستغلال هذا المبدأ وتوظيفه فإنّ المتعلّم يخلص من الفنّ لا محالة وقد استولى على ملكته، وبالمقابل فإنّ ابن خلدون يُحذّر من تراكم العلوم على المتعلّم وإعطائه إيّاها دفعة واحدة، لأنّ النّتائج ستكون وخيمة، وهذا ما أكّده بقوله: « ولا ينبغي للمعلّم أن يزيد متعلّمه على فهم كتابه الذّي أكبّ على التّعليم منه بحسب طاقته(...)و لا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتّى يَعِيَهُ من أوّله إلى آخره ويُحصّل أغراضه ويستوليَ منه على ملكة بها ينفُذُ في غيره.لأنّ المتعلّم إذا حصّل ملكة ما في علم من العلوم استعدّ بها لقبول ما بقيَ ، وحصل له نشاط في طلب المزيد والنّهوض إلى ما فوق، حتّى يستولي على غايات العلم،وإذا خُلط عليها الأمرُ عجز عن الفهم وأدركه الكلال وانطمس فكره ويئس من التّحصيل، وهجر العلمَ والتعليمَ »[2].فمبدأ التدرّج _في نظر ابن خلدون_ يُعدُّ من بين الطّرائق المهمّة في العملية التّعليمية لأنّه يهتم بحسن اختيار المعارف من جهة، وكيفية عرضها وتقديمها للمتعلّم من جهة أخرى.

1_ المصدر السابق: ص 552.

2_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

2/الذّكـاء:

يُركّز ابن خلدون على مقدار الذّكاء لدى المتعلّم في حل المسائل، كما أن الحصول على هذه المعارف وتثبيتها في الذّهن مرهون بجودة الطّرائق، ولذلك فإنّه من الواجب على المعلّم مراعاة هذا الجانب واعتباره أمراً ضرورياً، لهذا نجد ابن خلدون يذكره في العبارة الآتية « وقد شاهدنا كثيراً من المعلّمين لهذا العهد الذّي أدركنا يجهلون طرق التّعليم وإفادته، ويحضرون للمتعلّم في أوّل تعليمه المسائل المقفلة من العلم، ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلّها، ويحسبون ذلك مِراناً على التّعليم وصواباً فيه، ويكلّفونه رعيَ ذلك وتحصيله، فيخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها »[1]. يستفيد ابن خلدون من التجربة التعليمية في عصره ليرسي قواعد نظريته التعليمية من خلال استحضار أمثلة من الواقع (النتائج السلبية لطرائق التعليم في عصره).

3/ الاستعداد:

نجد ابن خلدون يشترط لمبدأ التدرّج عاملاً مهمّاً هو الاستعداد، حيث نجده دوماً يذكره ملازماً له وذلك في سياقات متعدّدة منها ما يلي: «... ويُراعى في ذلك قوّة عقله واستعداده لقبول ما يَرِدُ عليه/ ...فإنّ قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجياً/ ..ثمّ لا يزال الاستعداد فيه يتدرّج قليلاً قليلاً »[2]. ويؤكد أهمية هذا المبدأ النفسي (الاستعداد) المختصون المعاصرون فيقول الزغول أن: «الاستعداد في عرف علماء النّفس حالة من التهيّؤ أو النّزعة إلى تنفيذ استجابة متعلّمة ما حيال موقف مثيري معيّن، أو النّزعة إلى تعلّم استجابة جديدة حيث يفترض " ثورندايك"أنّ الاستعداد يؤدّي دوراً في حدوث عملية التعلّم و تنفيذ الاستجابات، فهو يرى أن مثل هذا الاستعداد يُسهم على نحو فعلي في تحديد الظّروف التّي يكون فيها لدى الفرد

1_ المصدر السابق، الصفحة نفسها.

2_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ميل للرّضا والارتياح، فوجود حالة من التهيّؤ لدى الكائن الحي يعني أن لديه استعداداً قويّاً لتنفيذ الاستجابة المطلوبة، في حين أن عدم توفّر حالة التهيّؤ يؤدّي إلى عدم تنفيذ مثل هذه الاستجابة »[1].

فالاستعداد النّفسي للمتعلّم يُسهم في حدوث عملية التعلّم من حيث إنّه يقوّي لديه الرّغبة في التعلّم ويزداد شوقه إليه كلّما توفّرت لديه أساليب التعلّم النّاجحة.

4/ التّكرار:

يُضيف ابن خلدون عنصراً آخراً يكتسي أهمية بالغة في العملية التّعليمية ويُضفي عليها النّجاح التّام إذا أُحسن استغلاله، حيث يعتبره شرطاً أساسياً في الحصول على الملكات مثبتاً ذلك في قوله بما يلي: «... **والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال** »[2]. ويبرهن على ذلك بقوله: «... **لأن الفعل** يقع أوّلاً وتعود منه للذّات صفة، ثمّ تتكرّر فتكون حالاً ومعنى الحال أنّها صفة راسخة، ثمّ يزيد التّكرار **فتكون ملكة أي صفة راسخة** »[3]، ويقول في سياق آخر نظير هذا المعنى: «...**لأنّ** الملكات إنّما تحصل بتتابع الفعل وتكراره »[4]. فالتّكرار هو من أهم العوامل الأساسية التي تقوم عليها العملية التّعليمية، ويرى ابن خلدون في تعليم ملكة اللّغة بالذّات خير دليل على أهمية التّكرار ومدى نجاحه فيها **مؤكّداً** ذلك بقوله: « وهذه الملكة(...) إنّما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرُّره على السّمع والتفطّن لخواص تركيبه »[5]، ويُضيف أيضاً: «... **وإنّما** تحصل هذه **الملكة** بالممارسة والاعتياد والتكرّر لكلام العرب»[6].

1الزّغول عماد: نظريات التعلّم، ص 71.

2_ ابن خلدون: المقدّمة، (في أن اللغة ملكة صناعية)، ص 574.

3_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4_ المصدر نفسه، (في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته)، ص 553.

5_ المصدر نفسه، ص581.

6_ المصدر نفسه، ص 582.

ويظهر استعمال مبدأي التدرّج والتّكرار بكثير من الدّقة والوضوح في هذه العبارة: «..يسمع الصّبي المفردات في معانيها فيلقّنها أوّلاً، يسمع التّراكيب بعدها فيلقّنها كذلك، ثمّ لا يزال سماعهم لذلك يتجدّد في كلّ لحظة ومن كلّ متكلّم، واستعماله يتكرّر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة »[1]، حيث يُظهر ابن خلدون في هذه العبارة مراحل اكتساب اللّغة عند الفرد بكثير من الدّقة والتّسلسل والتّنظيم المنطقي بطريقة الانتقال من السّهل إلى الصّعب، حيث يبدأ بسماع المفردات وتعلّمها في مرحلة أولى، وهي العناصر اللّغوية السّهلة سواء على المستوى الصّوتي أو الدّلالي، ثمّ تأتي العملية الثّانية التي تمثّل المستوى التّركيبي وهي بذلك أكثر صعوبة من الأولى، وذلك حينما يشرع المتعلّم في تثبيت الجمل والعبارات في ذهنه بعد سماعه إيّاها، وهذا بعد أن يكون قد حَصَّل على قاموس من الألفاظ اللّغوية ممّا يسهّل عليه فهم معانيها داخل السّياق اللّغوي، وممّا يدعم هاتين العمليتين في نظر ابن خلدون هو استمرارية عملية السّماع وتجدّدها بين الحين والآخر، بالإضافة إلى تكرار الاستعمال اللّغوي من المتعلّم نفسه حيث يقصد بذلك الممارسة لأنّ الممارسة تعني: «تكرار النّشاط مع توجيه معزّز، وهي تشمل جميع أساليب النّشاط سواء كانت تتعلّق باكتساب المهارات أو المعلومات أو طريقة التّفكير، ولا يمكن للتعلّم أن يحدث دون ممارسة، حيث تعتبر الوسيلة الوحيدة التي يمكن بواسطتها الحكم على ما حدث من تغيير في أساليب الفرد »[2]، وهو استعمال التدرّج والتّكرار وحسن توظيفهما تتحوّل النّماذج اللّغوية المتداولة إلى صفة وملكة راسخة.

1_ المصدر السابق، ص 574.

2_ زيدان محمّد مصطفى: نظريات التعلّم وتطبيقاتها التّربوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983 ص 37.

ويتطرّق ابن خلدون في الفصل الأربعين إلى قضية لا تقلّ أهمية عن سابقاتها، تتمثّل في مجموعة من المبادئ التي تكون لها نتائج عكسية في عملية التعليم وبذلك يدعونا إلى ضرورة تجنبها:

5/ العقاب:

استعمال القسوة و العنف والتوعّد بالعقاب والضّرب والشّتم وما إلى ذلك، حيث يرى أن هذا الأسلوب لا يحقّق نتيجة إيجابية في الحصول على الملكة فيقول: « وذلك أرهاف الحدّ في التّعليم مضرّ بالمتعلّم، سيما في أصاغر الوُلدِ ؛ لأنّه من سوء الملكة»[2].

ويؤكّد بأن استعمال هذا السّلوك ضدّ المتعلّم يؤدّي إلى نتائج وخيمة من حيث إنّه يعكّر مزاج النّفس ويجعلها ضيّقة ويُذهب عنها نشاطها وحيويتها ويدفع المتعلّم نحو الكسل و التّماطل، الأمر الذّي يدفعه في الأخير نحو الكذب والخبث والخديعة دفاعاً عن نفسه من عنف معلّمه وخوفاً منه، قد يستمرّ في ذلك نحو اكتساب العادات السيّئة والأخلاق الرّذيلة وكلّ ذلك جاء بسبب أسلوب العقاب الذّي يرى علماء النّفس أنّه « إجراء مؤلم أو مثير غير مرغوب فيه يتبع سلوكاً ما بحيث يعمل على إضعاف احتمالية تكرار مثل هذا السّلوك وهو نوع من المثيرات المؤلمة ذات التّأثير النّفسي تعمل على منع أو كفّ حدوث سلوك ما »[1]، ومنه فإنّ ابن خلدون ينصح بتجنّب مثل هذه الظاهرة بقوله: « فينبغي للمعلّم في متعلّمه والوالد في ولده أن لا يَستبدّا عليهما في التّأديب »[2].

2 – ابن خلدون: المقدّمة، (في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم)، ص558.

1 _ الزغول عماد: نظريات التعلم، ص85.

2_ ابن خلدون: المقدّمة، (في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم)، ص 559.

6/ العنف:

إنّ استعمال العنف بمختلف أنواعه وأشكاله (المادّية و اللّفظية) ضدّ الأطفال في مختلف الممارسات التّعليمية أمر يُضعف النّفس ويقتل فيها النّشاط والذّكاء وحبّ التطّلع وروح المنافسة ويفقد فيها الاستعداد والقابلية والانفتاح على مزاولة العلوم وتبعد عنها محبّة التعلّم والاكتساب حتّى ينتهي به الأمر إلى الكسل ويؤكد ابن خلدون هذا بقوله:« بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل؛ فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها، فارتكس وعاد في أسفل السافلين. وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف، واعتبره في كل من يُملَكُ أمره عليه.و لا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به ».[1] وخلافاً لهذا الأسلوب غير المجدي نفعاً فإنّ النّفس البشرية تحتاج في اكتسابها وحصولها على الملكات للملاطفة وتوفّر عناصر التّشويق والتّحبيب والتّهذيب في المعاملة، الأمر الذّي يبعث في النّفس الارتياح والهدوء والطّمأنينة ويزيد فيها الثّقة والثّبات، ويأخذها إلى البراعة في تحصيل المعارف وتطوير المهارات والقدرات، وترسيخ الملكات وتشجيعها على تجاوز العقبات وتذليل الصّعوبات وتجديد الطّاقات الرّوحية و شحذها للظّفر بالعلوم، ويصبح هذا الأسلوب الذّي يعمل على انبساط النّفس وطلاقتها من أهم الاستراتيجيات وفنون التّعليم والتعلّم.

1 _ المصدر السابق، ص 558، 559.

المبحث الثالث:

مكانة الفكر التعليمي الخلدوني في المناهج التربوية الحديثة

المبحث الثالث: مكانة الفكر التعليمي الخلدوني في المناهج التربوية الحديثة

تعتبر العملية التعليمية أحد اهتمامات ابن خلدون، إذ تحدّث عن المنهاج نظراً لأهميته بالنسبة للمعلم و المتعلم، فهو من جهة يساعد المعلمين على تنظيم عملية التعليم و توفير الشروط المناسبة لنجاحها، و من جهة أخرى يساعد المتعلمين على التعلم المتمثل في بلوغ الأهداف التعليمية المراد تحقيقها.

والمنهاج كما يعرفه أهل الاختصاص: « هو مجموعة من الخبرات التربوية والثقافية و الاجتماعية و الرياضية و الفنية التي تهيئها وزارة التربية و التعليم للتلاميذ داخل المدرسة و خارجها، بقصد تأمين نموهم الشامل في جميع النواحي، و تعديل نشاطهم طبقاً للأهداف التربوية المطلوبة إلى أفضل ما تستطيعه قدراتهم »[1]، فالمنهاج هو من الوثائق الأساسية التي من شأنها أن تعكس مخططات التعليم من برامج و محتويات و أهداف و مقاصد، كما أنه وثيقة تُرسم فيها فلسفة المجتمع بكل ما يحمله من متغيرات و مستجدات و عادات وتقاليد.

ومن أجل رؤية أوضح لمكانة الفكر التعليمي الخلدوني قمنا بإيراد ثلاثة عناصر مهمّة ذات علاقة بما يحيط بمسألة تعليم اللّغة وتعلّمها وهي كالآتي:

1/ البعد الاجتماعي:

إن من بين أحسن ما أنتجه المجتمع الحديث هو استحداث نظام اجتماعي امتدادا للأسرة يعمل على تكوين الفرد وإعداده للحياة ويتمثل هذا النظام في المدرسة، إذ تعتبر إحدى المؤسسات الأكثر ازدهارا فهي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتربية صغاره وتعليمهم، والمدرسة بوصفها مكاناً تلقن فيه المعلومات أو يتم فيه التدريب على عادات ومهارات معينة وفق تنظيم خاص وتحت إشراف جهود مشتركة، حيث « لم تعد المدرسة الحديثة بمفهومها العام مكانا لتلقين المعارف ونقل

1- اللقاني أحمد حسين: المناهج بين النظرية و التطبيق، عالم الكتب للنشر، (ط.4)، القاهرة 1995، ص20.

المعلومات بقدر ما تعدّ صورة مصغّرة و مكثّفة للحياة الاجتماعية المنظمة التي يكتسب الناشئ من خلال معايشته لها المعارف والخبرات والعادات السلوكية عبر اتصاله وتفاعله مع عناصر وفئات اجتماعية ذات خبرات متنوعة ومتفاوتة »[1].

نلاحظ أن المدرسة ليست نظاما اجتماعيا معزولا بل هي جزء من نظام اجتماعي أكبر ألا وهو المجتمع، وهي بذلك تحمل علاقة متبادلة مع هذا النظام الكبير، ذلك أن المدرسة هي المرآة التي تعكس الحياة داخل المجتمع، لذلك ينبغي للمدرسة أن تؤسس علاقات سليمة مع المجتمع من خلال الوسائل الآتية:

« _ تدعيم العلاقات ما بين الآباء والمدرسين.

_ تشكيل مجالس للاستشارة.

_ جعل المدرسة مورد إشباع للمجتمع.

_ التعاون في أفق تحقيق الأهداف التربوية.

_ التعاون بهدف تحقيق النمو السليم للطفل. »[2]

وتعتبر اللغة من أهم مظاهر سلوك الفرد داخل المجتمع غير أن المناهج الحديثة لم تفيها حقها طبقا لما ذكره ابن خلدون في معرض حديثه عن تعليم اللغة وتعلمها من خلال العناصر الآتية:

1/ مشكلة التعدّد اللّغوي: بين ما هو موجود في المجتمع من مسميات وما هو وارد من كلمات في اللّغة العربية الفصيحة، أي صراع بين الوضع والاستعمال فما هو مقرر وموجود في النظام المدرسي من مفردات وأساليب لغوية غير مستعمل بين الأفراد والمجتمعات وهذا راجع للأسرة والمحيط الاجتماعي والوالدين، بينما قديما كان الطفل يأخذ عن والديه نموذجاً لغويا واحداً وضعا و استعمالا، ومن ثمة لا يجد المتعلم مشكلة في اكتساب الملكة اللغوية.

1_ المعتوق أحمد محمد: الحصيلة اللّغوية ، أهميتها_مصادرها_وسائل تنميتها، ص 156.

2_ غريب عبد الكريم: فلسفة التربية، منشورات عالم التربية، 2013، (ط.1)، ص 59.

2/ إنه من الثابت أن اكتساب اللغة علامة على أن الطفل يتبوأ مكانة في مجتمعه، وذلك من خلال التعاون الذي ينشأ بين الطفل والراشد والتّماس المتواصل بينهما، ففي القديم يرى ابن خلدون أن تعلم اللّغة سلوك اجتماعي ينشأ من خلال احتكاك الأطفال بالراشدين، فكان كثيرا ما يصطحب الأب ابنه في الممارسات الاجتماعية كأعمال البيت و الأسواق و المتاجرة و الأسفار، مما يجعل الملكة اللغوية لدى الطفل تنمو بوتيرة سريعة ، بينما في العصر الحديث نجد أن الأطفال في أغلب الحالات معزولين عن الراشدين من خلال ممارسة بعض النشاطات كالرياضة ورياض الأطفال الأمر الذي يجعل الاحتكاك يقتصر على بعضهم البعض وهذا ما يجعل الحصيلة تنمو بشكل بطيء وغير صحيح في غالب الأحيان خاصة من الناحية النحوية والبلاغية والأسلوبية.

3/ لقد اتّضح لنا جليّاً من كلام ابن خلدون أن اللغة ظاهرة اجتماعية أوجدها المجتمع من أجل بسط أسباب التفاهم والتعايش والتخاطب بالإضافة إلى غرس كثير من السلوكات والعادات الحميدة والمواقف النبيلة في نفسية الطفل فاللغة تُعرّف بما هو محظور في المجتمع وبما هو مسموح استعماله وذلك من خلال الخطابات التي كانت تُجرى بين أفراد المجتمع في سياقات ومواقف متباينة فضلاً عن المدونات المكتوبة التي كانت تُعبّر عن الآراء والمشاعر، ومنه يُفترض أن تستعين لجان التأليف بالمدونات التراثية وتضعها كمحتويات لغوية في الكتب لتبقى هذه المدونات كوسيلة في بناء شخصية المتعلم والعمل على تهذيب سلوكه والرقي بأحاسيسه وأذواقه، كما يجب أن تكون سبيلاً لربط الحاضر بالماضي، وتصبح عاملاً مهما لتحقيق منافعه ومقاصده وتسهيل سبل تنشئته وتيسير أمور عيشه في إطار مجموعة بشرية متلاحمة، غير أن ما هو ملاحظ في المحتويات اللغوية اليوم والتي ينهل منها المتعلم الحصيلة اللغوية أنها لا تحاكي الواقع المعيش للطفل،و لا يمكنها بأي حال

من الأحوال أن تُسهم في بناء شخصية المتعلم الذي يصبح عنصراً فعالاً وإيجابياً في النهوض برقي مجتمعه، لأن اللغة من بين أهم عناصر بناء الشخصية.

البعد التربوي:

يُعدّ تصميم المواد و وضع المحتويات وفق ضوابط تراعي الفوارق الفردية و المدركات الفعلية و الظروف النفسية للمتعلمين من بين أهم المهامات التي تُوكل إلى قطاع التربية، و منه يمكن تحديد البعد التربوي و توضيحه في العناصر الآتية:

1/ مشكلة مضايقة مادّة اللّغة العربية مع المواد الأخرى: أي برمجة مواد أخرى على غرار التربية العلمية والتربية المدنية خلال المراحل الأولى من التعليم، مما يقلّل فرص اكتساب اللغة العربية الفصحى لدى المتعلم، إذ من الأحسن تأجيل هذه المواد إلى مستويات لاحقة والتركيز على تعلم اللّغة وحدها من أجل الحصول على الملكة اللغوية وامتلاكها في سن مبكرة، وذلك بتخصيص الحجم الساعي اللازم لذلك.

2/ مشكل الاكتظاظ داخل الأقسام: إن العدد الكبير الموجود داخل القسم الذي يربو عن أربعين تلميذاً يخلق مشاكل للمدرس في عملية إكساب المتعلم ملكة اللّغة، بسبب عدم تكافؤ الفرص، حيث ينتج عن ذلك ما يعرف بالفوارق الفردية بين التلاميذ في القدرات العقلية، وتصبح عملية التعليم من أعقد الأمور، إذ إن الأمر يتطلب توفير نماذج لغوية خاصة واستحداث طرائق وأساليب بيداغوجية من شأنها أن تتكفل بكل الفئات المتعلمة، بينما لم يكن الأمر كذلك قديماً، ففي زمن ابن خلدون كانت الممارسات اللغوية بين أفراد المجتمع لا تكاد تسود في جميع الأوقات والمناسبات في ظل التخاطب العفوي، أي طيلة اليوم بأكمله مما يُحصّل لدى الطفل نوعاً من الاكتفاء اللغوي سماعاً وممارسة.

3/ « تكليف لجان و هيئات مختصة في اللغويات و علوم التربية من أجل إعداد مناهج العمل بعيدا عن الضغوطات السياسية و الاجتماعية، كما يتوجب توحيد لجان تأليف الكتب المدرسية حفاظا على مبدأ التدرج في تعليم اللغة و تعلمها، و تفاديا

للثغرات التي قد تسبب فشل ذلك بسبب اختلاف أعضاء لجان التأليف من مستوى إلى آخر »[1] ، و عليه فإن توحيد لجان التأليف لها دور كبير في التحصيل اللغوي، وذلك بمراعاتها لمبدأ التدرج _ الذي أشار إليه ابن خلدون _ كي لا يصاب المتعلم بالتخمة اللغوية من جهة بسبب الإفراط في المعجم اللغوي، كما لا يكون لديه فقر في المفردات التي تلبي حاجاته النفسية و الاجتماعية.

4/ من المؤكد في زمن ابن خلدون لم تتوفر الوسائل التربوية في عملتي التعليم والتعلم، لكن غلب على التحصيل اللغوي آنذاك قوة الاستعمال، فالمفردات والتراكيب والأساليب اللغوية التي كان يتعاطاها الطفل في ذلك الوقت كانت مقترنة بسياقات الموقف، مما يجعلها تترسخ في الأذهان و لا تُنسى وتدفع بالطفل نحو استعمالها في مواقف وسياقات مماثلة، كأساليب الأمر والنهي والوعظ والإرشاد واللوم والمعاتبة والشكر والمدح وما إلى ذلك، فكل هذا كان يغني عن استحضار الوسائل المدعمة للتحصيل آنذاك وهذا ما أكده ابن خلدون بقوله: « ...فالمتكلم من العرب حينما كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم ».[2]

5/ يرى ابن خلدون أن ملكة اللسان العربي في ذلك الوقت إنما كانت تحصل بكثرة حفظ الطفل لأشعار العرب وأخبارهم وعلومهم وتاريخهم لأن هذه الفنون كانت في منتهى البلاغة العربية، بينما نجد النصوص الحالية المدرجة في المناهج التربوية لا تحاكي أبدا الواقع العربي فهي نصوص ضعيفة الأساليب وفقيرة الألفاظ والمفردات و لا تحمل موضوعاتها من قريب أو من بعيد القيم العربية، و المحتويات اللغوية تكاد

1 _ بن علية عبد السلام: تعليمية المفردات اللغوية في مرحلة التعليم الابتدائي الجزائري _ دراسة وصفية تحليلية نقدية _، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص: علوم اللسان، بإشراف الطاهر لوصيف، جامعة الجزائر2، 2014- 2015، ص313.

2_ ابن خلدون: المقدمة، (في أن اللغة ملكة صناعية)، ص 574.

تخلو من المدونات الأصيلة كالقصائد الشعرية والمُتُن والخطب والوصايا تلك النصوص التي تفيض بالبلاغة و الفصاحة.

البعد النفسي:

من المفيد جداً أن تستعين العملية التعليمية التعلّمية بعلم النفس في عملية التحصيل اللغوي، و ذلك إذا ما اعتبرنا المتعلم شخصية تتحكم فيها كثير من النزعات والميول والرغبات والاضطرابات وما إلى ذلك من عدم الاستقرار، ولهذا نرى ابن خلدون يوصي في هذا المجال بأن الشدّة علىالمتعلمين مضرّة بهم ويبدو هذا الأمر جليّاً في المناهج الحديثة التي تؤكد على ذلك في ممارسة الأنشطة، ونجد هذا في قول خير الدين هني: « و المعلم لا يجعل من العصا سلاحاً يرهب به التلاميذ، ويرغبهم بها على الاجتهاد و المثابر ة في ممارسة الأنشطة المدرسية. فهذا الأسلوب دلت الدراسات والتجارب على بطلانه وعدم صلاحيته في مجال التربية والتعليم »[1]. خلافا للمناهج التعليمية القديمة التي لم تكن تشير مطلقاً إلى أهمية العوامل النفسية في العملية التعليمية، حيث « كانت التربية القديمة تنظر إلى الطفل و إلى عالمه السيكولوجي نظرة ضيقة قوامها أن الجانب العقلي لديه هو المجال الذي ينبغي أن تسلط عليه العناية، لذلك كانت الأساليب التربوية حينذاك تعمل من أجل تحقيق تلك الأهداف، و من ثم أخذت على عاتقها وضع مناهج لا تُعنى إلا بما يحقق الغايات المعرفية فقط (...)لا يراعى فيها إلا الجانب المعر في الكمي الذي يُحشى به ذهن الطفل، من غير النظر إلى مواهبه، و ملكاته و قدراته الذهنية و حاجاته النفسية »[2]، مما كان يُجبر كثيراً من المدرسين على استعمال العنف والقسوة التي تتولد عنها نتائج وخيمة من بينها الفشل في الحصول على الملكة اللغوية بالإضافة إلى اكتساب السلوك السيئ لدى المتعلم كالكسل والكذب.

1 - هني خير الدين: تقنيات التدريس، (ط.1)، 1999، ص28.

2 _ المرجع نفسه، ص 11.

ومن بين العوامل النفسية المهمة في تحصيل ملكة اللغة نجد الاستعداد الذي يُعتبر بمثابة نزعة تدفع المتعلم نحو تعلُّم استجابة جديدة وقد أكد ابن خلدون على هذا الأمر منذ قرون بقوله: «...فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجياً»[1]، والاستعداد يبقى من اختصاص المدرسين الذين يسعون جاهدين في بثّه في نفوس المتعلمين من خلال توفير المناخ المناسب والحوافز المساعدة لديهم، « فالنضج الذي يشمل الجوانب العقلية، و الجسمية لا يحقق غاية التعلم، إذا لم تتضافر معه عوامل أخرى كالنمو العاطفي و الاجتماعي الذي تلعب فيه الأسرة و المدرسة معا دوراً بارزاً، فالاستعداد النفسي يقوي لديه الرغبة في التعلم، ويزداد شوقه إليه إذا وفرت له المدرسة أساليب التعلم الناجحة، من مدرسين أكفاء، ووسائل تربوية ملائمة، وأجواء مدرسية مريحة و معاملات جيدة »[2]، و من ثمة فإن توفر هذا العامل في نفسية المتعلم مرهون بخبرة المدرس ومهارته، لأن الاستعداد النفسي للمتعلم يُسهم بشكل كبير في حدوث عملية التعلم.

يشير ابن خلدون في معرض حديثه عن العوامل النفسية التي تؤدي نحو تحصيل الملكة اللغوية إلى مبدإ هام وهو التكرار الذي يراه شرطاً أساسيا في ذلك مؤكّداً على هذا المبدأ بقوله: «... وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد والتكرر لكلام العرب »[3]، فالتكرار من الناحية النفسية هو استمرار لفعل العلاقة القائمة بين المثير والاستجابة وهي العلاقة التي تتحول إلى عادة لدى المتعلم ومن ثمة فهو من الدّعائم القوية التي تقوم عليها العملية التعليمية، « فالإنسان تتكون لديه الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي عن طريق التدريب المبكر على كثرة الكلام

1_ ابن خلدون: المقدمة، (في وجه الصواب في تعليم العلوم و طريق إفادته)، ص 552.

2 - هني خير الدين: تقنيات التدريس، ص 60.

3_ ابن خلدون: المقدمة، (في تفسير لفظة الذوق في مصطلح أهل البيان و تحقيق معناه و بيان أنها لا تحصل غالبا للمستعربين من العجم)، ص 582.

والثرثرة، و هذا ما يجب على المعلمين إدراكه ليتيحوا للتلاميذ فرص التدريب على التكلم و التخاطب و التحادث في نشاط التعبير الشفوي حتى تشحذ عقولهم، وتصقل أفكارهم. و في هذا تنمية لقدراتهم العقلية »[1] . لذلك نجد المناهج الحديثة تحث على الاعتماد على استغلال هذا المبدأ في تثبيت مختلف العناصر اللّغوية لدى المتعلم ويتّضح هذا الأمر جلياً في التمارين البنوية الموجهة للتلاميذ لمختلف الفئات « كتدريبهم على محاكاة النموذج بتمرير عقب القلم عليه، ومن غير ضغط القلم حتى لا يفسد شكل النموذج، و يمكن أن تستعمل هذه المرحلة في بداية السنة الأولى »[2]. فمبدأ الممارسة والتّعود على فعل الشيء يرسّخه في الأذهان شرط أن يكون التكرار وفق نشاط موجَّه ومعزّز بخطوات ثابتة ومركّزة حتى تتيح فرص التثبيت أكثر.

1 - هني خير الدين: تقنيات التدريس، ص 150.

2 - المرجع نفسه: ص 148.

خاتمة الفصل الثاني:

بعد عرضنا لهذا الفصل نسجل في آخره مجموعة من النتائج، تتمثل فيما يلي:

_ أهمية علم النفس و ما يحويه من مبادئ في فهم سلوك الإنسان وضبطه، و الأهداف التي تكشف الحقائق السيكولوجية المتعلقة به في تفاعله مع بيئته و اتصاله بها، ودراسة شخصيه من خلال حالاته النفسية.

_ يهتم علم النفس برصد مراحل النمو اللغوي لدى الفرد، و ضبط التغيرات التي تطرأ على السلوك اللغوي، كما يتكون من عناصر تعمل في تضافر من أجل توفير المناخ المناسب الذي يسهم في بناء الملكة اللغوية لدى الفرد و هي كالآتي: النّضج، الاستعداد، الفهم، الإدراك، التكرار، الحافز أو الدافع، المحاولة و الخطأ.

_ دور العوامل النفسية التي ذكرها ابن خلدون (التدرج، الذكاء، الاستعداد، والتكرار) ومدى مساهمتها في العملية التعليمية من أجل حدوث عملية تعلم ناجحة و بناء ملكة لغوية سليمة لدى الفرد.

_ تظهر أهمية الفكر التعليمي الخلدوني في المناهج الحديثة من خلال أبعاد مهمة ذات علاقة بما يحيط بمسألة تعليم اللغة و تعلمها، و هي: البعد الاجتماعي القائم على المجتمع الذي استحدث نظاما اجتماعيا يتمثل في المدرسة ودورها في تنشئة الفرد و تربيته، إضافة إلى البعد التربوي الذي يعالج عناصر المنهاج من محتويات و طرائق و وسائل و أهداف و يعمل على تحسينها من أجل نجاح العملية التعليمية، أما البعد النفسي فهو يعمل على مراعاة نفسية المتعلم في حدوث عملية التعليم بعوامل تسهم في بناء شخصيته وتحقيق أهدافه.

خـــاتمـــة

خاتمة:

بعد هذه الدراسة الوصفية التحليلية لمسألة الملكة اللغوية عند ابن خلدون ودور العوامل الاجتماعية و النفسية في بنائها و تطويرها، أفضت بنا الدراسة إلى تسجيل جملة من النقاط تمثّل خلاصة البحث، و التي نوجزها فيما يلي:

1_ يؤكد ابن خلدون أن جميع اللغات في العالم عبارة عن ملكات، و قد شبهها بالصناعة فوجه الشبه هنا هو إمكانية تعلمها من قبل الأفراد، إذ كما يمكن للفرد أن يتعلم حرفة ما أو صناعة خلال مسار حياته فكذلك الأمر حاصل في اللغة إذ يمكن له أن يتعلم اللغة و يكتسبها من بني جنسه، و تصبح ملكة راسخة في ذهنه و لا تزول إلا بزوال الفرد نفسه.

2_ يعطي ابن خلدون للسماع أهمية بالغة في عملية اكتساب اللغة فهو يعتبره أبا الملكة اللغوية نفسها، كما يرى أن تمام الملكة لا يحصل على المستوى الإفرادي للغة و إنما بالنظر إلى المستوى التركيبي فيها و الذي تحصل على إثره الفائدة، و أن عملية الترسيخ اللغوي تقوى لدى الفرد بشكل أكثر حينما تكون التراكيب اللغوية مرتبطة بسياقاتها لأن السياق يتيح لديه ظهور المعاني و جلائها.

3_ أن اللغة في نظره لا تعدو أن تكون ظاهرة اجتماعية و لا يمكنها أن تظهر خارج السياق الاجتماعي بل هي بمثابة سلوك يلازم الفرد أثناء احتكاكه واختلاطه مع بني جنسه، لأن اللغة هي إحدى وسائل التفاهم و التواصل و بسط الأمن و الاستقرار بين أفراد المجتمع مما يجعلها تنمو في أحضانه و تتطور بشكل يسمح لجميع الأفراد المساهمة في بناء النسق الاجتماعي، و من ثمة فهي تعمل على وحدة المجتمع و تماسكه و استمراريته من خلال القيام بممارسة مختلف العادات و التقاليد و الأعراف و القيم الدينية، و عليه يصبح المجتمع أحد العوامل الأساسية في تشكيل النسق اللغوي و تصميمه لدى الفرد.

4_ تنشأ اللغة لدى الفرد بالسماع و تحصل لديه بفعل التدرج من خلال الممارسة الفعلية للحدث الكلامي التي تُتاح له، و تصبح عادة راسخة في ذهنه بواسطة عمليات الاعتياد و التكرر للألفاظ و العبارات التي تلتقطها أذناه، كما أن ملكة اللغة تزداد رسوخاً و قوة بفضل كثرة حفظ كلام العرب من المنظوم و المنثور و فهمه ، فضلاً عن استعماله في سياقات مماثلة و متعددة، و ليس يحصل ذلك بفعل معرفة القوانين العلمية التي استنبطها أهل الصناعة فقط.

5_ إن من جملة أسباب فساد ملكة اللغة وعدم نموها و اكتمالها لدى الفرد هو التعدد اللغوي الذي يسود أفراد المجتمع بفعل عوامل تجارية و ثقافية و سياسية واقتصادية، فإنها تعطّل من حصول الملكة أو ربما تعمل على عدم اكتسابها بشكل صحيح.

6_ يرى ابن خلدون أن ثمة عوامل نفسية تسهم في عملية اكتساب الملكة اللغوية، حيث يراها من الضروري توفرها ومن بينها عدم استعمال العنف و الشدة والقهر و الزجر في تعليم الولدان لأن ذلك من سوء حصول الملكة، إلى جانب وجوب حضور مسألة التدرج أي الانتقال من السهل إلى الصعب و من البسيط إلى المركب مراعاةً في ذلك قوة العقل و الاستعداد من خلال استعمال وسائل الشرح والتبسيط، فحصول الملكة _ في نظره _ مرهون بجودة الطرائق و حسن المعاملة وتيسير المسائل المقفلة و توفير الأمثلة الحسية.

7_ يمكن للمناهج الحديثة أن تستعين بفلسفة ابن خلدون التعليمية في التأسيس للمحتويات اللغوية اللاّزمة و تصميم البرامج المناسبة و بناء الطرائق المهمة و الناجحة في تعليم العلوم عامة و تعليمية اللغة على وجه الخصوص لأن هذه الفلسفة تحتوي على أفكار نيّرة مستمدة من عصارة تجربة عاشها ابن خلدون لسنوات عديدة في مجتمعات متعددة، كما نشير إلى أن معظم هذه الأفكار لا يمكنها

أن تزول بزوال المجتمعات و تغيّر الحضارات و تعاقب الأجيال نظراً لما تحمله من جوانب إيجابية في تفسير الظاهرة اللغوية و كيفية حصولها لدى الأفراد.

و في الأخير يكمن القول إن ابن خلدون _ من خلال فصول حديثه عن اللغة _ قد استطاع أن يحدد مفهوماً دقيقاً للظاهرة اللغوية و يستعرض كيفيات حدوثها و نشأتها عند الأفراد و أسباب تطورها و نموها، بالإضافة إلى عوامل فسادها، حيث استعمل في ذلك منهجا وصفياً تحليلياً من خلال تقديمه لهذه الظاهرة بما توفر لديه من أدوات الشرح و التبسيط و التعليل و التمثيل و الحجة و الإقناع، ومن ثمة يمكن أن يؤسّس حديث ابن خلدون عن اللغة مشاريع بحث للعديد من الطلبة و الباحثين ليس فقط من زاوية واحدة بل حتى بما توفره النظريات الحديثة من قاعدة معطيات جديدة يمكن تطبيقها في المجال التربوي.

الملحق

ملحق

نبذة عن ابن خلدون:

اسمه ونسبه:

هو ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي، ويتصل هذا النسب إلى وائل بن حجر الصحابي الذي وفد على النبي صلى اللّه عليه وسلم فبسط له رداءه وأجلسه عليه ودعا له، ذكر ابن خلدون نسبه على هذا النسق وقال: لا أذكر من نسبي إلى خلدون غير هؤلاء العشرة[1].

مولده و نشأته:

يقول ابن خلدون في كتابه التعريفات:أما نشأتي فإني ولدت بتونس في غرّة رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة،روَبيتُ في حجر والدي رحمه الله إلى أن أيفعت وقرأت القرآن العظيم على يد الأستاذ المُكتّب أبي عبد الله محمد بن سعد بن بُرّال الأنصاري[2]، تعلمت صناعة العربية على والدي، وعلى أستاذِ ي تونس منهم: الشيخ أبو عبد الله بن العربي الحصايري، وكان إماماً في النحو وله شرح مستوفى على كتاب التسهيل. ومنهم أبو عبد الله محمد الشّواش الزرزالي، ومنهم أبو العباس أحمد بن القَصّار، كان ممتعا في صناعة النحو[3]، ومنهم إمام العربية والأدب بتونس، أبو عبد الله محمد بن بحر، لازمت مجلسه، وأفدت عليه، وكان بحراً زاخراً في علوم اللّسان[4]. وأخذت الفقه بتونس على جماعة، منهم أبو عبد الله محمد بن

1- حسين الخضر محمد: حياة ابن خلدون ومُثل من فلسفته الاجتماعية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة للنشر، (د.ط)، القاهرة، مصر 2012، ص05.

2-ابن خلدون عبد الرحمان: التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، (د.ط)، لبنان 1979، ص17.

3- المرجع نفسه، ص 19.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عبد الله الجيَّاني، وأبو القاسم محمد القصير، قرأت عليه كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادعي، مختصر المدوّنة، وكتاب المالكية وتفقّهت عليه[1]... وغير هؤلاء من مشيخة تونس، وكلهم سمعت عليه، وكتب لي وأجازني ثم درجوا كلهم في الطاعون الجارف[2].

مؤلفـاتـه:

اشتهر ابن خلدون بمؤلفه التاريخي الشهير المسمى " **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** "، قدّم لهذا المؤلف ببحث عام في شؤون الاجتماعي الإنساني وقوانينه، وهو البحث الذي اشتهر فيما بعد باسم **مقدمة ابن خلدون**[3]، (ويشمل خطّة الكتاب التي تشغل نحو سبع صفحات، وتمهيداً صغيراً أسماه ابن خلدون " **المقدمة في فضل علم التاريخ** ..." ويشمل نحو ثلاثين صفحة، والكتاب الأول من مؤلفه ويشتمل على ستة أبواب كبيرة في شؤون العمران ويشتغل نحو ستمائة وخمسين صفحة).

وكان ابن خلدون حينئذ في نحو الخامسة والأربعين من عمره، وقد نضجت معارفه، واتسعت دائرة اطلاعه، وارتقى تفكيره، وأفاد أيّما إفادة من تجاربه ومشاهداته في شؤون الاجتماع الإنساني على العموم، وخاصة لأنه قضى نحوم ربع قرن في غمار السياسة، متقلباً في خدمة القصور والدول المغربية والأندلسية، يدرس أمورها لا ويستقصي سيرها وأخبارها. ويتغلغل بين القبائل يتأمل طبائعها وأحوالها وتقاليدها. وكان ذهنه المتوقد وتفكيره الخصب وملاحظته السديدة، كان كل ذلك يحمل على التعمق في تأمل هذه الظاهرات ورد الأمور المتشابهة منها بعضها إلى

1- المرجع السابق، ص20.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- وافي علي عبد الواحد: عبد الرحمان ابن خلدون حياته وآثاره ومظاهر عبقريته، مكتبة مصر للنشر، (د.ط)، (د.تا)، ص79.

بعض والبحث عن أسبابها، والتمييز بين ما ينجم عنها عرضاً وما يترتب عليها عن طريق اللزوم وردها إلى قوانينها العامة. فجاءت مقدّمته هذه فتحاً كبيراً في عالم البحوث الاجتماعية.

وانتهى ابن خلدون من كتابة مقدمته في منتصف سنة 779ه، واستغرق في كتابتها خمسة أشهر فقط[1].

كان ابن خلدون بلا ريب أعظم سياسي ومفكر عرفته إفريقية والأندلس في القرن الثامن الهجري، وكانت تلك المواهب البديعة التي حملته إلى ذروة الحوادث وجعلت منه شخصية بارزة في تاريخ المغرب وتطوراته السياسية مدى ربع قرن، واستطاع بفضلها أن ينعم بالزعامة والنفوذ الواسع بين تلك القبائل الصحراوية التي عرفت دائما بقوة الشكيمة وجفاء النزعة، خليقة أن تهيئ له مكانة رفيعة وطيدة في دول العصر وقصوره[2]. تمتع مرار ً بمزايا الرياسة والحكم، وذاق مرارًا محن النقمة ومرارة الاعتقال والأسر وخطر الهلاك، ثم إذا به بعد طول العناء والجهد يجد نفسه حيث بدأ، ويصبح فإذا به قد فقد عطف جميع القصور والدول التي تقلب في خدمتها وأسدى إليها أجلّ الخدمات أحيانا، ثم إذا به يجد نفسه في هذا الملاذ الأخير الذي آوى إليه واستقر في ظلاله موضع السعاية والكيد. كان يشعر منذ حين بمر ارة هذه الخيبة ويلتمس السلوى في البحث والتأليف، وقد هدأت نفسه المضطرمة بشغف النضال والمغامرة وعاف أحداث السياسة وأخذ يتبرم بقضاء تلك المهام السلطانية التي كان يتخذ قضاءها وسيلة للنفوذ والرياسة. وكان ينشد الاستقرار والحياة الهادئة بعد طول التجوال ويرجو أن يطوي مرحلة الحياة في وطنه، ويثوى إلى الثواء الأخير إلى جانب آبائه وأجداده ولكنه لم يظفر حتى بتلك الأمنية المتواضعة وأزعجه كيد

1- المرجع السابق، ص80.

2- عنان محمد عبد الله: ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، تصدير: محمد صابر عرب، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، (ط.4)، مصر 2006 ، ص 69.

خصومه في مقامه الهادئ، وخشي أخيراً عاقبة الكيد والسعاية، ولم يجد في تونس ما كان ينشد من هدوء وسكينة فاضطر أن يلتمس الحج عذراً للرحيل والنجاة وأن يودع الأهل والولد وأن يغادر الوطن وحيداً فريداً إلى حيث لا يعلم ماذا هيّأت له الأقدار[1].

وفاته وقبره:

توفي ابن خلدون فجأة في السادس والعشرين من رمضان سنة 808ه (16 مارس 1406 م) عن ست وسبعين عاماً، وكان حينئذ في وظيفة قاضي قضاة المالكية في مصر.

وقد دفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر في اتجاه "الرّيدانية " (العباسية الآن)و لا نعرف الآن على وجه اليقين أين يقع هذا القبر[2].

1- المرجع السابق، ص70.

2- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد: مقدمة ابن خلدون، دار نهضة مصر للنشر، (ط.7)، تح: علي عبد الواحد الوافي، مصر 2014، ج1، ص 294.

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر و المراجع:

* القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

1. ابن خلدون (عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين): المقدّمة، نسخة محققة لونان بإخراج جديد، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت 2002.

2. أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة وهران، الجزائر 2014، (ط.2).

3. أحمد حسين اللقاني: المناهج بين النظرية و التطبيق، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 1995، (ط.4).

4. بشير إبرير: تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن 2007، (ط.1).

5. بن عيسى حنفي: محاضرات في علم النفس اللّغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (د.تا)، (د.ط).

6. خير الدين هني: تقنيات التدريس، 1999، (ط.1).

7. عبد الرحمان ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1979، (د.ط).

8. عبد الرحمان ابن محمد ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار نهضة مصر للنشر، تح: علي عبد الواحد وافي 2014، (ط.7)، ج1.

9. عبد الله محمد عنان: ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، تصدير: محمد صابر عرب، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة 2006، (ط.4).

10. عصمت مطاوع إبراهيم: علم النفس وأهميته في حياتنا، دار المعارف للنشر، القاهرة 1981، (د.ط).

11. علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، الرياض 1983، (ط.4).

12. علي عبد الواحد وافي: عبد الرحمان ابن خلدون حياته وآثاره ومظاهر عبقريته، مكتبة مصر للنشر، (د.تا)، (د.ط).

13. عماد الزغول: نظريات التعلم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2003، (ط.1).

14. محمد حسين الخضر: حياة ابن خلدون ومثل فلسفته الاجتماعية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة للنشر، القاهرة، مصر 2012، (د.ط).

15. محمد مصطفى زيدان: النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة 1686، (د.ط).

16. محمد مصطفى زيدان: نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983 (د.ط).

17. محمود السعران: اللغة والمجتمع رأي ومنهج، الإسكندرية، مصر 1923، (د.ط).

18. مصطفى مندور: اللغة بين العقل والمغامرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر 1974،(د.ط).

19. منصور طلعت و آخرون: أسس علم النفس العام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2003، (د.ط).

20. ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، (د.تا)، (ط.1).

ثانياً: المعاجم:

1. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية للنشر 1983، (د.ط).

ثالثاً: المذكـرات:

1. باسم يونس البديرات: الفكر اللغوي عند ابن خلدون في ضوء علم اللغة المعاصر، جامعة مؤتة ، الأردن 2007.

2. عبد السلام بن علية: تعليمية المفردات اللغوية في مرحلة التعليم الابتدائي الجزائري_ دراسة وصفية تحليلية نقدية_ جامعة الجزائر2، 2014،2015.

رابعاً: المجـــلات:

1. أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، مجلة عالم المعرفة، العدد212، الكويت 1996، (د.ط).

2. عبد الكريم غريب: فلسفة التربية، منشورات عالم التربية، 2013، (ط.1).

3. فتيحة حداد: ابن خلدون وآراؤه اللغوية والتعليمية، دراسة تحليلية نقدية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2011.

4. مجموعة من الباحثين: اللغة والتواصل التربوي والثقافي، مقاربة نفسية وتربوية، منشورات مجلة علوم التربية، العدد13، 2008، (ط.1).

5. نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، مجلة عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر 1978، (ط.2).

6. نايف خرما، علي حجاج: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، مجلة عالم المعرفة، العدد126، الكويت 1988، (د.ط).

7. بن جدو بوطالب: محاضرات في علم النفس العام لطلبة السنة الأولى جذع مشترك، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية فرع علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، الجزائر 2015، 2016.

الفهرس

الفهرس:

العناوين	الصفحة
مقدمة	أ _ ث
الفصل الأول: العوامل الاجتماعية في بناء الملكة اللغوية	7 _ 30
المبحث الأول: مفهوم اللّغة عند إبن خلدون.	7 _ 9
مفهوم الملكة اللغوية عند ابن خلدون.	9
كيفية تحصيل الملكة اللغوية عند ابن خلدون.	10_12
السماع	10_11
الفهم	11
التكرار	11
الحفظ و جودة المحفوظ	11_12
الاستعمال اللغوي	12
الفرق بين الملكة و الصناعة	12_13
المبحث الثّاني: أهمية الحياةالاِجتماعية في بناء النّسق اللّغوي للفرد	15_20
الاتصال الاجتماعي المباشر	15_18
الاتصال الاجتماعي غير المباشر	18_20
المبحث الثّالث: أثر العواملالاِجتماعية في فساد الملكة اللّغوية	22_29
الاختلاط و العزلة	22_24
الازدواجية اللغوية	24_26
الثنائية اللغوية	26_27
عوامل تجارية و ثقافية و سياحية	27_29
خاتمة الفصل الأول	30
الفصل الثاني: العوامل النفسية في بناء الملكة اللغوية	32_64

مدخل	**33_32**
المبحث الأول: أهمية علم النفس في تطوير الملكة اللغوية	**45_35**
مفهوم علم النفس و أهدافه	**36_35**
أهداف علم النفس	**38_37**
أهمية علم النفس في تطوير الملكة اللغوية	**38**
النضج	**39_38**
الاستعداد	**40_39**
الفهم	**40**
الإدراك	**41**
التكرار	**42_41**
الحافز	**43_42**
المحاولة و الخطأ	**44_43**
المبحث الثّاني: عناصر علم النّفس المهمّة في نظر إبن خلدون.	**52_46**
التدرج	**47_46**
الذكاء	**48**
الاستعداد	**49_48**
التكرار	**50_49**
العقاب	**51**
العنف	**52**
المبحث الثالث: مكانة الفكر التعليمي الخلدوني في المناهج التربوية الحديثة	**62_55**
البعد الاجتماعي	**57_54**
البعد التربوي	**59_57**
البعد النفسي	**61_59**
خاتمة الفصل الثاني	**62**

خاتــمة	**66_64**
ملاحق	**71_68**
قائمة المصادر والمراجع	**75_73**
الفهرس	**79_77**